العَرضة الأخيرة للقرآن الكريم والأحاديث والآثار الواردة فيها -جمعاً ودراسةً-

بقلم

د. أسامة عبد الوهاب حمد الحياني

أستاذ التفسير المساعد في كلية التربية _ الجامعة العراقية

Dr. Osama alhaiany

Osama alhaiany@yahoo.com

Research Summary

This research looked into an important issue, the problem in the Quranic Science that has not been independently studied. Namely:

The Final revision of the Quran [by Jibirl AS] and the Hadith and narrations regarding it, in a full study.

As these narrations have not been scientifically investigated in accordance with the rules of their proper graduation by the scholars of Hadith, as [these narrations] are scattered all over the books of Hadith and in the books of Tafsir [explanation of the Quran] without being scrutinised or investigated .

The study explained the Final revision [of the Quran by Jibril AS] and the idioms that are similar to it, the meaning of the presence and the witnessing of Abdullah bin Mas'ud and Zayd bin Thabit, may Allah be pleased with them both, of the final revision [of the Quran by Jibril AS] and the [widely reported] narrations regarding it as well as those who were present during it, studying it and understanding its implications, as well as looking into the most prominent issues regarding it such as the case in which [Abdullah] bin Mas'ud objected that Zayd bin Thabit be given the duty of transcribing the Qur'an.

The study concluded with the savings of the Scholars who witnessed the Final revision [of the Quran], and the chosen characters used in the Quran today.

الملخص

تناول البحث مسألة مهمة وقضية مُشكلة في علوم القرآن الكريم لم تُفرد لها دراسات مستقلة وهي (العرضة الأخيرة للقرآن الكريم والأحاديث والآثار الواردة فيها -جمعا ودراسة-) حيث لم تحقق هذه المرويات تحقيقا علميا وفق قواعد التخريج الصحيح عند المحدثين. وهي مبثوثة في كتب الحديث والتفسير والقراءات من دون تمحيص وتحقيق.

وعرض البحث لتفسير العرضة الأخيرة والمصطلحات المرادفة لها. ومعنى حضور وشهود عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهما للعرضة الأخيرة، والروايات الواردة فيها ومن حضرها، ودراستها واستنباط دلالاتها، والوقوف على أبرز الإشكالات التي أثيرت حولها كما في قضية اعتراض ابن مسعود على تولية زيد بن ثابت نسخ المصاحف.

ثم خُتم البحث بأقوال العلماء فيمن شهد العرضة الأخيرة والحرف المختار الذي عليه مصاحفنا اليوم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي نور القلوب بالإيمان، ويسر حفظ كتابه على بني الإنسان، وتكفل بحفظه من الزيادة والنقصان، والصلاة والسلام على الحبيب العدنان، المبعوث رحمة للثقلين من إنس وجان، ثم الرضى عن أبي بكر وعثمان، وعمر وحذيفة بن اليمان، الذين أُلهموا جمع القرآن، وعلى جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد...

فقد اعتنت الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم حفظا وتدوينا ودراسة، منذ نزوله وإلى يومنا هذا، وقد بلغ اهتمام المسلمين مبلغا في استظهار القرآن العظيم، فنجد الصغير والكبير والعربي والأعجمي يتلو كتاب الله ويحفظه عن ظهر قلب، فإذا سهى منهم أحد في كلمة أو آية يجد من يفتح عليه ويرشده إلى الصواب، وصدق الله القائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر.

وقد مر حفظ القران وتدوينه في الصدور والسطور في مراحل ثلاث:

أولها: بعد تلقي النبي ﷺ القرآن عن جبريل عليه السلام، يقوم بتلاوة ما تلقاه على الصحابة رضي الله عنهم إثر نزوله، وكان يحضهم على تعلمه وحفظه وكتابته، فاتخذ النبي ﷺ كُتابا للوحي، فإذا نزل عليه شيء من القرآن بعث بطلبهم فيكتبوا ما يمليه عليهم، وكان من ألزم الصحابة رضي الله عنهم لكتابة الوحي زيد بن ثابت رضي الله عنه.

ثانيها: بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى لم يكن القرآن الكريم قد جمع في صحف، وإنما كان مفرقا في الألواح والعسب[1] واللخاف[2] وغيرها مما كان يستعمل في الكتابة، فحدث أمر دفع أبا بكر رضي الله عنه لجمع القرآن الكريم بمشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسبب ذلك واقعة اليمامة التي قتل فيها الكثير من القراء كما هو معلوم، وقد أسندت مهمة جمعه لزيد بن ثابت رضي الله عنه.

ثالثها: لما جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه في صحف بقيت هكذا حتى وفاته، ثم انتقلت الصحف إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم انتقلت إلى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها بعد وفاة عمر إلى أن حدث أمر عظيم في خلافة عثمان رضي الله عنه كان أشد أثراً من الجمع الأول، فكان أن أمر عثمان بالصحف التي كانت عند حفصة رضي الله عنها، ثم أمر

(١) جمع عسيب، أي: جريد النخل، وهو سعف النخل. ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلاّم: ٤/ ١٥٦.

(٢) جمع لخفة، وهو الحجر الرقيق. ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ٤/ ٢٤٤.

زيداً وفريقاً من القرشين بنسخه[1]، وأرسل نسخاً منه إلى الأمصار، وحرق ما عدا ذلك، وقد أجمع الصحابة ﷺ على صنيع عثمان ﷺ ولم يعارض في ذلك إلا ابن مسعود ﷺ كما هو معلوم، وكان السبب في نسخ المصاحف في زمن عثمان اختلاف الناس في القراءة، وكان هذا الأمر بمشورة من الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ.

وكان نسخ عثمان ﷺ للمصحف على وفق العرضة الأخيرة للقرآن الكريم والتي حدثت عام وفاة النبي ﷺ فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: "إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين"، وشهد بعض الصحابة هذه العرضة كزيد بن ثابت وابن مسعود ﷺ.

وقد دعاني للكتابة عن (العرضة الأخيرة للقرآن الكريم والأحاديث والآثار الواردة فيها -جمعا ودراسة-) عدة أمور أهمها:

١. إن هذه الأحاديث والآثار الواردة في العرضة الأخيرة لم تجمع وتحلل – بحسب علمنا- في بحث مستقل، ولم تحقق على أسس وقواعد أهل الحديث المعروفة ليتبين لنا الصحيح منها من السقيم، فهي مبثوثة متناثرة في كتب الحديث وعلوم القرآن والتفسير وغير ذلك.

٢. الخلاف بين العلماء فيمن شهد العرضة الأخيرة من الصحابة؟ هل كان ابن مسعود؟ أو زيد بن ثابت؟ أو كلاهما؟ والوقوف على أصح الأقوال في ذلك بحسب الدليل الصحيح والاستنباط الراجح.

٣. غموض موضوع العرضة الأخيرة ومن شهدها في أذهان كثير من الباحثين من خريجي الكليات والمعاهد الإسلامية، فنجد الموضوع قد سرد سرداً تاريخياً في كتب علوم القرآن دون تحقيق بين المرويات.

٤. الوقوف على أصح الأقوال في الحرف المختار الذي عليه مصاحفنا اليوم.

لذلك كله قمت بدراسة الأحاديث والآثار والأقوال الواردة في موضوع العرضة الأخيرة ودلالاتها، ومَن شهدها، وعلى أي حرف كتب مصحف عثمان ﷺ.

واقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

(١) عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

المبحث الأول: بيان العرضة الأخيرة والأحاديث الواردة فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفسير العرضة والمصطلحات المرادفة لها.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في العرضة الأخيرة.

المبحث الثاني: الروايات الواردة فيمن حضر العرضة الأخيرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الروايات الواردة في حضور عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

المطلب الثاني: الروايات الواردة في حضور زيد بن ثابت رضي الله عنه.

المبحث الثالث: أقوال العلماء فيمن شهد العرضة الأخيرة والحرف المختار، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال أهل العلم فيمن شهد العرضة الأخيرة.

المطلب الثاني: الحرف المختار فيما عليه مصاحف الأمصار.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل
خالصاً لوجهه وأن ينفع به
إنه سميع قريب
مجيب

المبحث الأول
بيان العرضة الأخيرة والأحاديث الواردة فيها

المطلب الأول: تفسير العرضة المصطلحات المرادفة لها:

لكي نقف على تعريف دقيق للعرضة الأخيرة لا بد لنا أن نعرف أيضاً بمعاني العرضة الأخيرة والألفاظ ذات الصلة بها، وسنكتفي بمعنيين اثنين وهما: (المدارسة)، و (التلقين)، وسنقف عند كل مصطلح نبين معناه ونوضحه، ولا سيما إذا ما علمنا أن الأدلة وردت بمعانيها وكما يأتي:

أولاً: العرضة الأخيرة:

العَرْضَةُ لغة: العرضة مأخوذة من عارَض الشيء بالشيء مُعارضةً: أي قابَلَه، وعارَضتُ كتابي بكتابه: أي قابلته، وفلان يعارضني أي يباريني، والمُعارَضة: المقابلة[1]، وفي الحديث: "إنّ جبريل عليه السلام كان يُعارِضُه القرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضَه العامَ مرتين"[2]، قال ابن الأثير: "أي كان يُدارسُه جميعَ ما نزل من القرآن"[3].

(١) ينظر: لسان العرب: ٧/ ١٦٥، مادة (عرض).

(٢) سيأتي تخريجه في موضعه.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٢١٢.

وأما تعريف **العرضة الأخيرة اصطلاحا:** فهي "عرض الرسول ﷺ القرآن على جبريل في عام وفاته مرتين. وسميت كذلك؛ لأنها آخر معارضة بالقرآن بين جبريل والرسول ﷺ، وهي التي اعتمدت في كتابة المصحف، مع ما صح وتحقق نزوله ولم ينسخ"[4].

قال الشاطبي في العقيلة:

وَكُلَّ عَامٍ عَلَى جِبْرِيلَ يَعْرِضُهُ
وَقِيلَ: آخِرَ عَامٍ عَرْضَتَيْنِ قَرَا[5]

والعرض: "أسلوب من أساليب تحمل القرآن الكريم وتعلمه، وهو يعني القراءة على المعلم وعرض القرآن عليه"[6].

ولقد عرض كثير من الصحابة القرآن على رسول الله ﷺ، كابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم، واختلف في مقدار قراءتهم

(٤) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العلي المسئول: ص٢٥٤.

(٥) منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف، للشاطبي: ص٣. قال أبو شامة: لو قال: "لكن آخر عام" كان أولى؛ لأن الجمع في خبر واحد صحيح. وقوله: "وقيل" يوهم غير ذلك، فإن كان قال: و"قبل" بالموحدة فهو أجود، والله أعلم. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: ص٧٢.

(٦) معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي: ص١٩٢.

عليه، فمنهم من أخذ بضعا وسبعين سورة من فم الرسول ﷺ، ومنهم من أخذ سوراً، ومنهم من أخذ القرآن كله، كما كان أسلوب العرض سنة متبعة عند الصحابة ﷺ ومن بعدهم من التابعين، وإلى يومنا هذا يؤخذ القرآن بأسلوب العرض والمشافهة والتلقين.

قال الكوثري: "والمعارضة تكون بقراءة هذا مرة واستماع ذاك، ثم قراءة ذاك واستماع هذا، تحقيقًا لِمعنى المشاركة، فتكون القراءة بينهما في كل سنة مرتين، وفي سنة وفاته أربع مرات. فتفرس النبي ﷺ من تكرير المعارضة في السنة الأخيرة قرب زمن لحوقه بالرفيق الأعلى، فجمع الصحابة ﷺ فعرض القرآن عليهم آخر عرضة"(١).

وقال ابن كثير في معنى (معارضته) في الحديث: "والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة: مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى؛ ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيدًا واستثباتًا وحفظًا"(٢).

ثانياً: المدارسة:

المدارسة لغة: مأخوذة من "دَرَسَ" ودَرَسَ الكتاب للحفظ: كرَّرَ قراءته درساً ودراسة، ودَرَّسَ غيره. ودارستُه الكتاب مُدارسة، وتدارسوه حتى حفظوه(٣).

وفسر العلماء معنى "عرض القرآن" بمدارسة القرآن.

واصطلاحا: المدارسة معناها: العرض للحفظ، فقد كان جبريل ينزل على النبي ﷺ في شهر القرآن من كل سنة فيدارسه فيما نزل عليه حتى وقت المدارسة، يقرأ على النبيﷺ، ويقرأ عليه النبي ﷺ وفي الحديث الصحيح قال: "وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن"(٤). ومعنى قوله في الحديث "فيدارسه" من المدارسة وأصلها تعهد الشيء حتى لا ينسى والمراد يتناوب معه القراءة على سرعة(٥).

(١) مقالات الكوثري: ص٢٦، والأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م: ص٢٦٦.

(٢) فضائل القرآن: ص١٥٢.

(٣) ينظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ١/ ٢٨٤.

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٨، باب كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ؟ برقم (٦)، ومسند أحمد: ٤/ ٣٧٥ برقم (٢٦١٦)، وسنن النسائي: ٣/ ٩٢ برقم (٢٤١٦).

(٥) ينظر: تعليق الشيخ مصطفى ديب البغا في شرحه مفردات الحديث، صحيح البخاري: ١/ ٦ رقم (٦).

فلفظ المدارسة يدل على أن كلاً منهما كان يعرض على الآخر، وفي رواية: يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، وفي رواية: يَعرض على النبي ﷺ القرآن[١]. أي: جبريل عليه السلام، فالمتأمل لهاتين الروايتين يجدهما تصرحان بأن كلا منها أخذ عن الآخر -والله ﷻ أعلم-.

ثالثاً: التلقين:

التلقين لغة: من لقن، قال ابن فارس: "اللام والقاف والنون كلمةٌ صحيحة تدلُّ على أخذ علم وفهمه"[٢]. وقال ابن فارس: "اللَّقْنُ مصدر لَقِنَ الشيء يَلْقَنُه لقناً وكذلك الكلام، وتلقَّنه: فَهِمه، ولَقَّنَه إياه: فهَّمه، وتلقَّنته: أخذته لقانية، وقد لقَّنني فلانٌ كلاما تلقينا: أي فهَّمني منه ما لم أفهم، والتَّلقين كالتَّفهيم"[٣].

والتلقين اصطلاحا: هو تعليم الناس القرآن ورواياته مشافهة، يقال: لقنه القرآن فتلقنه أي علمه فأخذه[٤].

والتلقين: أسلوب من أساليب تحمّل القرآن الكريم ودراسته وحفظه. وهو يعني سماع القرآن الكريم من المقرئ المعلم بلفظه وقراءته.

ويمكننا الاستدلال للتلقين بتلقين جبريل القرآن لرسول الله ﷺ حيث كان ينزل جبريل بالقرآن فيلقنه رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ القيامة.

وقد أخذ كثير من الصحابة القرآن عن رسول الله ﷺ تلقينا، فابن مسعود يقول: أخذت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة[٥]. فمنهم من لقنه النبي الكريم مباشرة، ومنهم من تلقى القرآن من خلال استماعه للقرآن في الصلاة وهكذا[٦].

وأفضل أسلوب لمدارسة القرآن الكريم وضبطه الجمع بين أسلوبي التلقين والعرض. وما أحرى حفاظ القرآن الكريم وطلاب العلم أن ينهجوا منهج رسول الله ﷺ وجبريل في معارضة القرآن الكريم، فيعرضون القرآن الكريم عرضا متبادلا بينهم[٧].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٩١١، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ برقم (٤٧١١)، ومسلم في صحيحه: ٤/ ١٨٠٣، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة برقم (٢٣٠٨).

(٢) مقاييس اللغة: ٥/ ٢٦٠ مادة (لقن).

(٣) لسان العرب: ١٣/ ٣٩٠ مادة (لقن).

(٤) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية: ص١٤٩.

(٥) صحيح البخاري: ٦/ ١٨٦، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبيﷺ برقم (٥٠٠٠)، ومسلم في صحيحه: ٤/ ١٩١٢،فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما برقم (٢٤٦٢).

(٦) معجم علوم القرآن: ص١٠٥.

(٧) معجم علوم القرآن: ص١٩٣.

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في العرضة الأخيرة:

لا شك أنَّ الروايات الواردة في العرضة الأخيرة للقرآن الكريم وما يتعلق بها كثيرة، وهي موزعة بين كتب الحديث والتفسير والقراءات، لذا سنقوم بجمع الروايات الحديثية والأثار الواردة في عرض القرآن ونخرجها مع إيراد الحكم على الحديث أو الأثر فيما خلا الصحيحين، ثم نعرض بعد ذلك لما ورد في كتب القراءات وعلوم القرآن الأخرى وكما يأتي:

أولا: الأحاديث الواردة في عرض جبريل عليه السلام القرآن الكريم على النبي ﷺ:

لقد تلقى رسول الله ﷺ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام، على مدى ثلاث وعشرين سنة، وكان ﷺ حريصا على حفظه واستظهاره، حتى بلغ منه العجلة في ترديده وعرضه مع جبريل عليه السلام خشية فوات كلمة أو حرف إلى أن نزل قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ القيامة، قال ابن كثير: "وفي هذا تعليم من الله ﷻ لنبيه ﷺ في كيفية تلقيه الوحي من الملَك، فإنه كان يبادر إلى أخذه ويسابق الملَك في قراءته، فأمره الله ﷻ إذا جاءه الملَك بالوحي أن يستمع له، وتكفل الله أن يجمعه في صدره وأن ييسره لأدائه على الوجه الأكمل الذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه، فالحالة الأولى جمعه في صدره والثانية تلاوته والثالثة تفسيره وإيضاح معناه"[1].

وقد وردت أحاديث تثبت عرض القرآن الكريم مع جبريل عليه السلام في كل عام مرة في شهر رمضان، وفي العام الذي قبض فيه عرضه مرتين، فأثبت ما أثبته الله ونسخ ما نسخه، وسنورد هنا الحديث الصحيح والذي يتحدث عن مطلق العرض دون تحديد العرضتين الأخيرتين:

حديث ابن عباس: أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة"[2]. وروى البخاري في صحيحه أيضا نحو هذا الحديث بلفظ: "وكان

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٨/ ٢٧٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٩١١، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ برقم (٤٧١١)، ومسلم في صحيحه: ٤/ ١٨٠٣، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة برقم (٢٣٠٨).

جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن"[١].

دلالة الحديث: أثبت هذا الحديث بأن رسول الله ﷺ كان يعارض القرآن مع جبريل عليه السلام في كل عام من كل ليلة في شهر رمضان، وهو أشبه بالمراجعة لما نزل من القرآن في ذلك العام لكتاب الله تعالى.

وقوله في الحديث "فيدارسه القرآن"، يفيد حصولها من الجانبين وحديث ابن عباس عند البخاري في كتاب فضائل القرآن يفيد حصولها من جانب النبي ﷺ وذلك في قوله فيه: "يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن"، ويدل لحصولها من جانب جبريل حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أورده البخاري في كتاب فضائل القرآن عقب حديث ابن عباس حيث قال رضي الله عنه: كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف في كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه[٢].

قال الحافظ ابن حجر: ومعنى قوله: "في كل ليلة في شهر رمضان" أي: "كان يلقاه في كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن ولا يختص ذلك برمضانات الهجرة، وإن كان صيام شهر رمضان إنما فرض بعد الهجرة؛ لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه"[٣].

وفي الحديث إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان؛ لأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان كما ثبت من حديث ابن عباس، فكان جبريل يتعاهده في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان إلى رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه به مرتين، كما ثبت في الصحيح عن فاطمة رضي الله عنها، قال ابن الملقن: "وحكمة المدارسة أن الله سبحانه وتعالى ضمن لنبيه أن لا ينساه فأنجزه بها، وخص بذلك رمضان؛ لأن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن فيه إلى سماء الدنيا جملة من اللوح المحفوظ، ثمَّ نزل بعد ذلك نجومًا على حسب الأسباب في عشرين سنة"[٤].

وقيل: الحكمة فيه: "أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود، والجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعم من الصدقة، وأيضا فرمضان موسم

(١) صحيح البخاري: ١/ ٨، كتاب بدء الوحي، باب كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ؟ برقم (٦)، ومسند أحمد: ٤/ ٣٧٥ برقم (٢٦١٦)، وسنن النسائي: ٣/ ٩٢ برقم (٢٤١٦).

(٢) سيأتي تخريج الحديث في موضعه.

(٣) فتح الباري: ٩/ ٤٤.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٢/ ٣٦١.

الخيرات؛ لأن نعم الله على عباده فيه زائدة على غيره فكان النبيﷺ يؤثر متابعة سنة الله في عباده فبمجموع ما ذكر من الوقت والمنزول به والنازل والمذاكرة حصل المزيد في الجود"[١].

وقال ابن حجر: ويحتمل أنه ﷺ كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاء، فيقرأ كل ليلة جزءا في جزء من الليلة، والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل، ولعله كان يعيد ذلك الجزء مراراً بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها، ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر، ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة، ثم يعيده في بقية الليالي. وقد أخرج أبو عبيد من طريق داود بن أبي هند[٢]، قال: "قلت للشعبي: قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ البقرة:١٨٥، أما نزل عليه القرآن في سائر السنة إلا في شهر رمضان؟ قال: بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا ﷺ بما ينزل في سائر السنة في شهر رمضان"[٣]، وفي هذا إشارة إلى الحكمة في التقسيط لتفصيل ما ذكره من المحكم والمنسوخ، ويؤيده أيضا الحديث الذي جاء بلفظ "فيدارسه القرآن" فإن ظاهره أن كلا منهما كان يقرأ على الآخر وهي موافقة لقوله: "يعارضه" فيستدعي ذلك زمانا زائدا على ما لو قرأ الواحد[٤].

وفي الحديث إطلاق القرآن على بعضه وعلى معظمه؛ لأن أول رمضان من بعد البعثة لم يكن نزل من القرآن إلا بعضه، ثم كذلك كل رمضان بعده إلى رمضان الأخير، فكان قد نزل كله إلا ما تأخر نزوله بعد رمضان المذكور، وكان في سنة عشر إلى أن مات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة

(١) فتح الباري: ١/ ٣١.

(٢) هو أبو بكر داود بن أبي هند دينار بن عذافر الخراساني البصري واختلف في سنة وفاته (ت١٣٩هـ) أو (ت١٤٠هـ)، حافظ ثقة، وثقه النسائي ويحيى بن معين وغيرهما. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٧٦ – ٣٧٧.

(٣) فضائل القرآن، للقاسم بن سلام: ص٣٦٨. وزاد ابن الضريس والثعلبي (فيحكم ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء)، ينظر: فضائل القرآن، لابن الضريس: ص٧٥، وتفسير الثعلبي: ٢/ ٦٨. ونسب البغوي في تفسيره إخراجه لابن أبي شيبة: ١/ ٢١٧. وصحح هذا الأثر ابن حجر، فقال: "والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي ﷺ في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد وبن أبي شيبة بإسناد صحيح" فتح الباري: ٩/ ٥. ولم أعثر عليه في المصنف ولا غيره.

(٤) فتح الباري: ٩/ ٤٤.

إحدى عشرة، ومما نزل في تلك المدة قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة:٣، فإنها نزلت يوم عرفة والنبي ﷺ بها بالاتفاق، وكأن الذي نزل في تلك الأيام لما كان قليلا بالنسبة لما تقدم اغتفر أمر معارضته فيستفاد من ذلك أن القرآن يطلق على البعض مجازا[١].

ثانيا: الأحاديث الواردة في معارضة القرآن الكريم مع جبريل مرتين في العام الذي توفي فيه رسول الله ﷺ:

١. عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: (كان يعرض على النبيﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه وكان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه)[٢].

٢. قال مسروق عن عائشة، عن فاطمة رضي الله عنها أسر إليّ رسول اللهﷺ: (أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي)[٣].

٣. أخرج سعيد بن منصور في سننه، وابن الأنباري[٤] وابن أشتة[٥] في المصاحف عن ابن سيرين قال: كان جبريل يعارض النَّبِيّ ﷺ كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين، فيرون أن تكون قراءتنا هذه

(١) فتح الباري: ٩/ ٤٤.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ١٩١١، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبيﷺ برقم (٤٧١٢)، وسنن ابن ماجة: ٢/ ٦٥٠، كتاب الصيام، باب ما جاء في الاعتكاف برقم (١٧٦٩)، وسنن النسائي الكبرى: ٧/ ٢٤٨، كتاب فضائل القرآن، باب عرض جبريل القرآن برقم (٧٩٣٨)، وأحمد في مسنده من غير زيادة "وكان يعتكف كل عام عشرا، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه": ٢/ ٣٩٩ برقم (٩١٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ١٩١١، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبيﷺ، حديث الباب، ومسلم في صحيحه: ٤/ ١٩٠٤، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل فاطمة بنت النبي رضي الله عنها برقم (٢٤٥٠).

(٤) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن أبو بكر بن الأنباري، البغدادي النحوي الأديب (ت٣٢٨هـ)، من مصنفاته: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، والزاهر في اللغة وغيرهما، ينظر: غاية النهاية: ٢/ ٢٣٠ – ٢٣١.

(٥) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أشتة الأصبهاني أستاذ كبير وإمام شهير، ونحوي محقق، عالم بالقراءات، سكن مصر وتوفي بها، من مصنفاته: المحبر والمفيد في شواذ القراءات، والمصاحف. توفي سنة (٣٦٠هـ)، قال السيوطي: قلت: رأيت له كتاب المصاحف، ونقلت منه أشياء في كتاب الإتقان. ينظر في ترجمته: غاية النهاية: ٢/ ١٨٤، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ١/ ١٤٢.

على العرضة الأخيرة[١].

دلالة الأحاديث: دلت الأحاديث الصحيحة دلالة واضحة على أن رسول الله ﷺ عارض القرآن مع جبريل مرتين في العام الذي توفي فيه، وهذه المعارضة سميت بالعرضة الأخيرة للقرآن الكريم حيث أُثبت ما أُثبت ونُسخ ما نُسخ، ودلالة العرضتين في رمضانه الأخير ﷺ تعني قرب انتهاء نزول القرآن الكريم واكتماله، وقرب وفاة النبي ﷺ فمهمته تنتهي بانتهاء نزول القرآن وتبليغه للناس، وهذه معنى قوله: "ولا أراه إلا حضر أجلي"؛ ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره ﷺ، على جبريل مرتين، وعارضه به جبريل كذلك؛ ثم إن عثمان ﷺ، جمع المصحف الإمام على العرضة الأخيرة، وخص بذلك رمضان من بين الشهور؛ لأن ابتداء الإيحاء كان فيه؛ ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه، ومن ثم اجتهاد الأئمة فيه في تلاوة القرآن[٢].

قال ابن حجر: ويحتمل أن يكون السر في تكرار العرض أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول في رمضان ثم فتر الوحي ثم تتابع فوقعت المدارسة في السنة الأخيرة مرتين ليستوي عدد السنين والعرض[٣].

قال القسطلاني في شرحه لهذا الحديث: "فكأن السر في عرضه مرتين في سنة الوفاة استقراره على ما كتب في المصحف العثماني والاقتصار عليه وترك ما عداه"[٤].

ونقل الهروي عن الطيبي قوله: "دل ظاهر الحديث – حديث أبي هريرة– على أن النبي ﷺ هو المعروض عليه في العام الذي توفاه الله فيه،

(١) الحديث مرسل ضعيف، وعلته الإرسال. ونقل عن ابن سيرين قوله: "فيرجى" بدل "فيرون". ينظر: التفسير من سنن سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ): ١/ ٥٩برقم (٥٧)، وفضائل القرآن، للقاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ): ص٣٥٧، ونقله السيوطي في الدر المنثور عن ابن أشتة: ١/ ٢٥٩، وأخرجه ابن سعد في طبقاته من طريق ابن عون، ينظر: الطبقات الكبرى: ٢/ ١٩٥، وابن شبَّة في تاريخ المدينة من طريق هشام عن محمد بن سيرين، ينظر: تاريخ المدينة: ٣/ ٩٩٣، ورواه الدار قطني عن ابن سيرين عن أنس بن مالك وأعله بالتفرد فقال: حديث غريب من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أنس تفرد به يحيى بن خليف، ينظر: أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدار قطني، لابن القيسراني: ٢/ ٢٣٣ برقم (١٢٣٦)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين المقدسي: ٧/ ١٦٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١/ ٥١.

(٣) فتح الباري: ٩/ ٤٦.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٧/ ٤٥٦.

وفي غيره، وقيل: يحمل هذا الحديث على القلب ليوافق هذا المروي حديث ابن عباس ﷺ[١].

والأظهر في الجمع بين الحديثين: أنه كانت القراءة معارضة ومدارسة بينه وبين جبريل عليهما السلام فمرة هذا يقرأ ومرة هذا يقرأ، وهو يحتمل احتمالين:

أحدهما: وهو الأظهر: أن جبريل كان يقرأ أولا بعضا من القرآن ثم يعيده بعينه ﷺ احتياطا للحفظ، واعتمادا للضبط.

وثانيهما: أن أحدهما يقرأ عشرا مثلا والآخر كذلك، وهو المدارسة المتعارفة بين القراء، ويؤيد ما قلنا أنه ورد في بعض الروايات في النهاية[٢] كان يعارضه القرآن، أي يدارسه من المعارضة المقابلة، ومنه عارضت الكتاب بالكتاب، أي قابلته به، والله أعلم"[٣].

وأما رواية ابن سيرين فمعناها لا يخرج عما في الصحيحين من الأحاديث التي أوردناها في أول هذا المبحث، وإنما ذكرناها هنا لسببين:

الأول: إن إيرادها جاء من قبيل جمع الروايات الواردة في العرضتين الأخيرتين.

والثاني: إن فيها معنى زائدا عما نقلناه في الروايات السابقة وهو: أن القراءة التي جمع عثمان الناس عليها كتبت على العرضة الأخيرة التي عارضها رسول الله ﷺ مع جبريل مرتين في عام وفاته وهذا مستفاد من قول ابن سيرين: "فيرجى أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة"، والله أعلم.

---

(١) يقصد به حديث "يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن"، ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤/ ١٤٤٧ برقم (٢٠٩٩).

(٢) يقصد به كتاب: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، وقد نقلنا كلامه في مبحث التعريفات في مستهل البحث.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤/ ١٤٤٨.

المبحث الثاني
الروايات الواردة فيمن شهد العرضة الأخيرة

وأما معنى شهود العرضة الأخيرة أو حضور العرضة الأخيرة فلم أقف على نص أو قول يوضح ذلك، والذي يفهم من الأحاديث والآثار الواردة فيها: أن معناها تلقى القرآن الكريم مباشرة من رسول الله ﷺ بعد انجلاء الوحي. ولا يفهم منها أن ابن مسعود أو زيد بن ثابت أو أُبي بن كعب كان ثالثا مع النبي ﷺ وجبريل، ولا يفهم منها سماع القرآن الكريم المطلق وتلقيه من النبي ﷺ؛ لأن كثيرا من الصحابة سمعوا القرآن الكريم من رسول الله ﷺ، لذلك أقول: إن أبرز ما يميز شهود العرضة هو تلقي القرآن وشهوده بعد انجلاء الوحي مباشرة، والله ﷻ أعلم.

المطلب الأول: الروايات الواردة في ابن مسعود:

١. عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أي القراءتين تعدون أول؟ قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا، بل هي الآخرة، "كان يعرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه، عرض عليه مرتين، فشهده عبد الله، فعلم ما نسخ منه وما بدل"[1].

(١) روي هذا الحديث عن ابن عباس ﷺ من ثلاث طرق:
الأول: طريق أبي ظبيان يرويه عنه الأعمش: أخرجه سعيد بن منصور في سننه: ١/ ٢٤٠ برقم (٥٨)، وأحمد في مسنده: ٥/ ٣٩٥ برقم (٣٤٢٢)، قال: حدثنا يعلى ومحمد. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ويعلى ومحمد: هما ابنا عبيد بن أبي أمية الكوفي الطنافسي، وأبو ظبيان: هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبي. وابن أبي شيبة في مصنفه: ٦/ ١٥٤ برقم (٣٠٢٨٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد: ١/ ٨٧، وغيرهم من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان بنحو هذا اللفظ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده: ٤/ ٤٣٥ برقم (٢٥٦٢)، من طريق جرير عن الأعمش، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٨/ ١٣٨ برقم (٣١٢٠)، من طريق شريك ووكيع كلاهما عن الأعمش، والنسائي: ٧/ ٣٥٣ برقم (٨٢٠١)، من طريق سليمان بن طرخان التيمي عن الأعمش. وقال الدارقطني: تفرد به المعتمر عن أبيه عن الأعمش. ينظر: أطراف الغرائب ٣/ ٣٤٢، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح. فتح الباري: ٩/ ٤٥. والحديث بهذا الطريق صحيح؛ لأن إسناد رجاله ثقات. ومن رجال هذا السند: الأعمش وعنه سليمان التيمي، وكذا أبي معاوية الضرير. ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٤/ ١٤٦ – ١٤٧، ١٢٤ – ١٢٥، ٧/ ٢٤٧، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٢٢٣، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٥٤، ٢٥٢، ٤٧٥ برقم (٢٥٧٥)، و (٢٦١٥)، (٥٨٤١). والله أعلم.
الثاني: طريق مجاهد يرويه عنه إبراهيم بن مهاجر: أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ ٢٩٥ برقم (٢٤٩٤)، والبزار في مسنده: ١١/ ١٨١ برقم (٤٩٢٣)، وأعله بالتفرد، فقال: لا نعلمه يروى عن ابن عباس بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد. والطحاوي في مشكل الآثار: ١/ ٢٦٤ برقم (٢٨٧)، والحاكم=

= في المستدرك: ٢/ ٢٥٠ برقم (٢٩٠٣)، جميعهم من طريق إسرائيل بن يوسف عن إبراهيم بن مهاجر عن ابن مجاهد بلفظ: "أي القراءتين كانت أخيرا قراءة عبد الله أو قراءة زيد؟ قال: قلنا قراءة زيد قال: "لا إن رسول الله ﷺ، كان يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة، فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله". والحديث بهذا اللفظ ضعيف؛ لأن في سنده إبراهيم بن مهاجر صدوق إلا إنه لين الحديث والحفظ، قال يحيى بن سعيد القطان: لم يكن بقوي. وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث وقال في موضع آخر: ليس به بأس، وقال ابن عدي: يكتب حديثه في الضعفاء. ينظر: تهذيب الكمال: ٢/ ٢١٢ – ٢١٣، وميزان الاعتدال، للذهبي: ١/ ٦٧ – ٦٨.

الثالث: طريق زر بن حبيش يرويه عنه عاصم: أخرجه الطبراني في الكبير من طريق أبو الزنباع روح بن الفرج عن سفيان بن بشر عن شريك عن عاصم عن زر بلفظ: "قال: قال لي ابن عباس: أي القراءتين تقرأ؟ قلت: الآخرة قال: "فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة، قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبيﷺ مرتين، فشهد عبد الله – يعني ابن مسعود – ما نسخ منه وما بدل، فقراءة عبد الله الآخرة"، وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة بسنده عن الطبراني. ورواه ابن الجزري بسنده وصححه في النشر: ١/ ٣٢. والحديث بهذا الطريق ضعيف للين شريك بن عبد الله النخعي(ت١٧٨هـ) في الحديث، وهو صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلا فاضلا، عابداً شديداً على أهل البدع، ينظر: تقريب التهذيب: ١/ ٢٦٦ برقم (٢٧٨٧): قال ابن أبي حاتم "قلت لأبي زرعة شريك يحتج بحديثه؟ قال: كان كثير الخطأ صاحب حديث وهو يغلط أحيانا. ينظر: الضعفاء لأبي زرعة: ٣/ ٨١٠ برقم (١٠٩). قال العقيلي: وضعف يحيى حديثه جدا، قال يحيى: أتيته بالكوفة فأملى علي، فإذا هو لا يدري، يعني شريك. ينظر: الضعفاء الكبير: ٢/ ١٩٣ برقم (٧١٨).

٢. عن أيوب، عن محمد ابن سيرين، قال: نُبئت أن ابن مسعود كان يقول: "لو أعلم أحداً تبلغنيه الإبل أحدث عهدا بالعرضة الآخرة مني لأتيته أو لتكلفت أن آتيه"[١].

٣. أخرج ابن الضُّرَيس عن ابن مسعود قال: كان جبريل يعارض النبي ﷺ بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضه بالقرآن في آخر سنة مرتين فأخذته من النبي ﷺ ذلك العام[٢].

(١) الحديث بهذا اللفظ ضعيف لإبهام من أخذ عنه محمد بن سيرين، فطريقه عن ابن سيرين عن راو مبهم عن ابن مسعود. ينظر: التفسير من سنن سعيد بن منصور: ١/ ٦١ برقم (٥٩)، وفضائل القرآن، للقاسم بن سلام: ص١٠٢، وفضائل القرآن، للمستغفري: ص٣٥٨، وفتح الباري، لابن حجر: ٩/ ٥١. ونسب السيوطي إخراجه لابن الأنباري في كتابه المصاحف بلفظ: " لو أعلم أحدا أحدث بالعرضة الأخيرة مني لرحلت إليه ". ينظر: الدر المنثور: ١/ ٢٥٩.

(٢) الحديث ضعيف، فقد أخرجه ابن الضُّرَيس في فضائل القرآن بألفاظ متقاربة: ص١٢٩، وفيه راو لم يُسمَّ، قال: حدثني رجل من أصحاب عبد الله ولم يسمه، وأخرجه أحمد مطولا بلفظ: "... وإن رسول الله ﷺ كان يعارض بالقرآن في كل رمضان، وإني عرضت في العام الذي قبض فيه مرتين..."، مسند أحمد: ٦/ ٣٩٥ برقم (٣٨٤٥). والحديث ضعيف أيضا لأن فيه راو مجهول " قال: حدثنا رجل، من همدان – من أصحاب عبد الله، وما سماه لنا –". ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ١٠/ ٩٧ برقم (١٠٠٧٦) بزيادة "فمن قرأ على قراءتي فلا يدعها رغبة عنها؛ فإنه من جحد بحرف منه جحد به كله". وأخرجه السيوطي في الدر المنثور عن ابن الأنباري: ١/ ٢٥٩.

٤. أخرج البخاري في صحيحه عن شقيق بن سلمة، قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: "والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم"، قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادا يقول غير ذلك[١].

٥. وفي مسند الإمام أحمد عن خمير بن مالك، قال: قال عبد الله: " قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وزيدُ بن ثابت له ذُؤَابة[٢] في الكُتّاب"[٣].

وفي رواية قال الزهري: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عبد الله بن مسعود، كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال: "يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر" – يريد زيد بن ثابت –[٤]، وفي رواية عن أبي وائل قال: خطبنا ابن مسعود فقال: "كيف تأمروني أقرأ على قراءة زيد بن ثابت بعدما قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، وإن زيداً مع الغلمان له ذؤابتان"[٥].

٦. عن أبي وائل قال: "خطبنا عبد الله بن مسعود على المنبر فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة غلوا مصاحفكم وكيف تأمروننى أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من في رسول الله ﷺ

(١) صحيح البخاري: ٦/ ١٨٦، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ برقم (٥٠٠٠)، ومسلم في صحيحه: ٤/ ١٩١٢،فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما برقم (٢٤٦٢).

(٢) الذؤابة: هي الشعر المضفور من شعر الرأس. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٥١.

(٣) مسند أحمد: ٦/ ٢٢٥ برقم (٣٦٩٧). قال شعيب الأرناؤوط: هذا إسناد ضعيف، خمير بن مالك –ويقال: خمر–، لم يرو عنه غير أبي إسحاق –وهو السبيعي–، ذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٣/ ٣٩١.

(٤) هذا أثر مرسل ضعيف، لأن عبيد الله بن عتبة بن مسعود لم يسمع من عم أبيه عبد الله بن مسعود كذا قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول: ٢/ ٥٣٠ برقم (٩٧٥)، والرواية أخرجها الترمذي في سننه: ٥/ ١٣٥برقم (٣١٠٤)، وأبي يعلى في مسنده: ١/ ٦٤برقم (٦٣)، قال حسين سليم أسد: إسناده منقطع.

(٥) أخرجه أحمد في المسند: ٧/ ٢٣ برقم (٣٩٠٦)، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين. والنسائي في السنن الكبرى: ٨/ ٣٢١ برقم (٩٢٧٩)، عن أبي شهاب عن الأعمش عن أبي وائل وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، وأبو شهاب اسمه عبد ربه بن نافع الكناني الخياط. والطبراني في المعجم الكبير: ٩/ ٧٢ برقم (٨٤٢٨)، وابن حبان في صحيحه: ١٥/ ٣٩ برقم (٧٠٦٤).

مثله"[١].

فقول ابن مسعود: وقد قرأت من في رسول الله ﷺ مثله، فإن كلمة (مثله) فيها اعتراف منه بأن زيد بن ثابت قرأ مثله من رسول الله ﷺ. ولكن ما انفرد ابن مسعود به تعد روايته آحادية. ومعلوم أن رواية الآحاد لا تكفي في ثبوت القرآنية؛ لذلك لم يوافق الصحابة على ما انفرد به ابن مسعود بخلاف مصحف عثمان فقد وافقه عدد التواتر وظفر بإجماع الأمة ولم يكتب فيه إلا ما استقر في العرضة الأخيرة[٢]. ففي هذه الرواية دليل من ابن مسعود على أن زيداً قرأ مثله من في رسول الله ﷺ.

أقول: هذه الرواية لم نقف عليها صحيحة ولا مسندة بهذا اللفظ، فقد جاءت الروايات الصحيحة التي تقول عن ابن مسعود: "... وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان..."[٣].

دلالة المرويات: دلت المرويات والآثار الصحيحة على أن ابن مسعود شهد العرضة الأخيرة للقرآن، فعلم ما نسخ وما بدل منه. وأصح هذه الروايات، ما صرح به ابن عباس رضي الله عنهما فيما يرويه عنه أبي ظبيان من طريق الأعمش عندما سأله رضي الله عنه أي القراءة تعدون أول؟ قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا، بل هي الآخرة، "كان يعرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه، عرض عليه مرتين، فشهده عبد الله، فعلم ما نسخ منه وما بدل".

فكانت هذه العرضة الأخيرة بمثابة المراجعة النهائية للكتاب الحكيم، عرض فيها القرآن الكريم مرتين، فأُثبِت فيه جميع الأوجه الثابتة غير المنسوخة، وترك ما نُسِخ منه، فما ثبت في هذه العرضة هو القرآن المحكم المعجز المُتَعَبَّد بتلاوته إلى يوم القيامة، وما لم يثبت فإما أن يكون قرآنًا منسوخًا، وإما أنه ليس بقرآن، وكلاهما ليس له حكم القرآن من التعبد والإعجاز.

قال ابن الجزري: ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص

(١) نسب هذه الرواية ابن حجر إلى النسائي وابن عوانة وابن أبي داود، ولم أعثر عليها بهذا اللفظ إلا في فتح الباري، والصحيح أن جزءً من الرواية موجود في النسائي وغيره بلفظ مختلف من غير لفظ "مثله". والحديث لا يصح بهذا اللفظ. ينظر: فتح الباري، ٩/ ٤٨. وأما لفظ الحديث الصحيح فينظر تخريج الحديث السابق.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: ١/ ٤٧٧.

(٣) سبق تخريجه.

بذلك عن غير واحد من الصحابة، واستدل ابن الجزري برواية رواها بسنده وصححها عن زر بن حبيش قال: "قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ؟ قلت: الآخرة، قال: "فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة، قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين، فشهد عبد الله - يعني ابن مسعود - ما نسخ منه وما بدل، فقراءة عبد الله الآخرة"[١].

ثم استنبط ابن الجزري من هذه الرواية أن الصحابة رضي الله عنهم كتبوا المصحف على ما استقر في العرضة الأخيرة، وما استقر في غيرها مما لم ينسخ، فقال: وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخلة في العرضة الأخيرة؛ ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف، إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك وتركوا ما سوى ذلك؛ ولذلك لم يختلف عليهم اثنان[٢].

أقول: إن ربط ابن الجزري بين العرضة الأخيرة والاختلاف في المصاحف زيادة ونقصا، فيه نظر! فما علاقة العرضة الأخيرة بالزيادة والنقص؟ فتوجيه الاختلاف بين المصاحف جاء من قبيل الأحرف السبعة؛ لأن الرواية بها تواترت وثبتت.

وتابع ابن الجزري قائلا: إن القراءات التي تواترت عندنا عن عثمان وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأُبي وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم لم يكن بينهم فيها إلا الخلاف اليسير المحفوظ بين القراء، ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين، فإن الصحابة رضي الله عنهم تلقوا عن رسول الله ﷺ ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعا، ولم يكونوا ليسقطوا شيئا من القرآن الثابت عنه ﷺ ولا يمنعوا من القراءة به[٣].

أقول: إن تجريد المصاحف من النقط والشكل في زمن كتابة المصاحف ثابت وصحيح

(١) سبق تخريج الرواية وهي صحيحة من طريق آخر. ينظر: النشر: ١/ ٣٢.

(٢) ينظر: النشر: ١/ ٣٢ – ٣٣.

(٣) ينظر: النشر: ١/ ٣٢ – ٣٣.

إلا أن الخلاف الإقرائي بين القراء ليس مبنيا كله على النقط والشكل بل جزء يسير منه. ثم إن الخلاف بين بعض القراء لم يكن يسيرا كما قال ابن الجزري، فإذا ما قارنا بين عاصم وحمزة والكسائي وكلهم كوفيون وقراءتهم ترجع إلى ابن مسعود وعلي بن أبي طالب ﷺ نجد أن البون شاسع بينهم في الأصول والفرش.

وهناك روايات أخرى قد يفهم من خلالها أن ابن مسعود شهد العرضة الأخيرة، وهي:

رواية اعتراضه الشديد على حرق مصحفه، ففي الحديث عن عمرو بن شراحيل قال: "أتى علي رجل، وأنا أصلي، فقال: ثكلتك أمك ألا أراك تصلي وقد أمر بكتاب الله أن يمزق؟. قال: فتجوزت في صلاتي، وكنت لا أحبس، فدخلت الدار فلم أحبس، ورقيت فلم أحبس، فإذا أنا بالأشعري وإذا حذيفة وابن مسعود يتقاولان، وحذيفة يقول لابن مسعود: ادفع إليهم المصحف. فقال: والله لا أدفعه. فقال: ادفعه إليهم، فإنهم لا يألون أمة محمد إلا خيرا. فقال: والله لا أدفعه إليهم؛ أقرأني رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وأدفعه إليهم؟ والله لا أدفعه إليهم"[1].

والرواية الأخرى ما ورد من غمز ابن مسعود لزيد بن ثابت حينما قال: "كيف تأمروني أقرأ على قراءة زيد بن ثابت بعدما قرأت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، وإن زيداً مع الغلمان له ذؤابتان"[2].

أقول: رواية عمرو بن شراحيل ليس فيها دليل على شهود ابن مسعود للعرضة الأخيرة، ولا يفهم منها أن ثمة خلاف بين مصحف ابن

(١) إسناده صحيح، أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: ص٢٨٥، والشاشي في المسند: ٢/ ٢٣٠ برقم (٨٠١)، والطبراني في المعجم الكبير: ٩/ ٧٥ برقم (٨٤٣٨)، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٤٧ برقم (٢٨٩٦). وذكر البخاري هذا الأثر في تاريخه مختصرا ونصه عن أشهل بن حاتم: "حدثنا ابن عون عن عمر بن قيس الماصر عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل - أو - شراحيل: دخلت وثم حذيفة والأشعري فقال ابن مسعود: أقرأني النبيﷺ بضعا وسبعين سورة" ولم يذكر قصة دفع المصحف. وقال البخاري: وقال بعضهم: عمرو بن قيس، ولا يصح. ينظر: التاريخ الكبير: ٦/ ١٨٦برقم (٢١٢١). وبعد تتبعنا لسند هذا الأثر أقول: إسناد رجاله ثقات، فقد وثق علماء الحديث رجال سنده (عبد الله بن عون بن أرطبان، وعمر بن قيس الماصر، وعمرو بن شرحبيل)، واختلف في عمر بن قيس الماصر، والصحيح أنه ثقة. ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم:٦/ ٢٣٨ برقم(١٣٢٠)، و٥/ ١٣٠-١٣١برقم (٦٠٥)، و٦/ ١٢٩ برقم (٧٠٢)، والثقات، لابن حبان: ٥/ ١٦٨ برقم (٤٤٠٢)، والتقريب: ٤٢٢ برقم (٥٠٤٨)، وص٣١٧ برقم (٣٥١٩)، والتهذيب: ٧/ ٤٩٠ برقم (٨١٤).

(٢) سبق تخريجه.

مسعود ومصحف الإمام، إنما غاية ما يفهم منها هو رفض ابن مسعود لحرق المصحف، بل قد يفهم منها أن ابن مسعود كتب في مصحفه بضعا وسبعين سورة لا غير ولم يكتب القرآن كاملا.

وأما الروايات الواردة في غمز زيد فيفهم منها اعتراضه الشديد على اختيار زيد وليس لعدم شهود زيد العرضة الأخيرة وإنما على تقديمه عليه وهو أحق منه وأسبق منه في أخذ القرآن فقد أخذه من في رسول الله ﷺ كما يقول ابن مسعود.

قال ابن عساكر: "وإنما شق ذلك على ابن مسعود لأنه عدل عنه مع فضله وسنه وفوض ذلك إلى من هو بمنزلة ابنه، وإنما ولى عثمان زيد بن ثابت لحضوره وغيبة عبد الله؛ ولأنه كان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ وكتب الصحف في عهد أبي بكر"[١].

قال المقريزي: "وكان امتناع عبد الله من دفع مصحفه إشفاقاً على تغيير يدخله، يخالف ما قد رواه وأتقنه، وكان هذا الذي حاذره زائلا ساقطا مأمونا منه، فبعد ذلك حين وقف على إتقان المصحفين، واجتماع الروايتين، قرأ وأقرأ بمثل قراءة المسلمين، على أنه قد كان آخر من تولى زيد بن ثابت جمع المصحف"[٢].

قال الحافظ في الفتح: "وكأن مراد ابن مسعود بغل المصاحف كتمها وإخفاؤها لئلا تخرج فتعدم، وكأن ابن مسعود رأى خلاف ما رأى عثمان ومن وافقه في الاقتصار على قراءة واحدة وإلغاء ما عدا ذلك، أو كان لا ينكر الاقتصار لما في عدمه من الاختلاف، بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي يعول عليها دون غيرها لما له من المزية في ذلك مما ليس لغيره، كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه، فلما فاته ذلك ورأى أن الاقتصار على قراءة زيد ترجيح بغير مرجح عنده، اختار استمرار القراءة على ما كانت عليه"[٣].

ومع كل ما تقدم من الآثار والمرويات، فهي لا تعطي أولوية لابن مسعود على زيد في قضية نسخ المصاحف في خلافة عثمان، ففي الصحيحين عن أنس قال: "جمع القرآن على عهد رسول اللهﷺ أربعةٌ كلَّهم من الأنصار: معاذ بن جبل وأبيٌّ بنُ كعب وزيد بن ثابت وأبو زيد"[٤]. وفي صحيح البخاري قال: "مات النبيُّ ﷺ، ولم يجمعْ القرآنَ غيرُ أربعةٍ: أبو الدَّرداء ومعاذُ بن جبل وزيدُ بنُ ثابتٍ وأبو زيد"[٥]. فمات معاذ وأبو زيد في خلافة

(١) تاريخ دمشق: ٣٣/ ١٤٠، وكنز العمال: ٢/ ٦٠٩ برقم (٤٨٧٥).

(٢) إمتاع الأسماع: ٤/ ٣٢٧.

(٣) فتح الباري: ٩/ ٤٩.

(٤) صحيح البخاري: ٥/ ٣٧ برقم (٣٨١٠)، وصحيح مسلم: ٤/ ١٩١٤ برقم (٢٤٦٥).

(٥) صحيح البخاري: ٦/ ١٨٧ برقم (٥٠٠٤).

عمر ﷺ فوقع الاختيار على زيد بن ثابت في خلافة عثمان وأُشرك معه في هذه المهمة أبي بن كعب زيادة على القرشيين الثلاثة، وبعض هؤلاء أحفظ من ابن مسعود؛ لأنه كما هو معلوم قد صرح كما في الصحيحين أنه لم يأخذ من رسول الله ﷺ إلا بضعاً وسبعين سورة، ولا يُعرف أنه جمع القرآن قبل وفاة النبي ﷺ وروي أنه أكمل الباقي على سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، فمن كان أحفظ وأوعى للقرآن أولى بالتقديم، قال مكي: "ولم يختلف في أن ابن مسعود لم يكن على عهد النبيﷺ جمع القرآن كله"(١).

قال أبو بكر الأنباري: "ولم يكن الاختيار لزيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان، على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن، وعبد الله بن مسعود أفضل من زيد، وأقدم في الإسلام، وأكثر سوابق، وأعظم فضائل، إلا لأن زيدا كان أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه كله، ورسول الله ﷺ حيّ، والذي حفظه منه عبد الله في حياة رسول الله نيف وسبعون سورة، ثم تعلم الباقي بعد وفاة الرسولﷺ.

فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حيّ، أولى بجمع المصحف، وأحق بالإيثار والاختيار، ولا ينبغي أن يظن جاهل أن في هذا طعنا على عبد الله بن مسعود؛ لأن زيدا إذا كان أحفظ للقرآن منه فليس ذلك موجبا لتقدمه عليه؛ لأن أبا بكر وعمر ﷺ كان زيد أحفظ منهما للقرآن، وليس هو خيرا منهما، ولا مساويا لهما في الفضائل والمناقب"(٢).

وتابع أبو بكر الأنباري قائلا: وما بدا من ابن مسعود في إنكاره لصنيع عثمان في اختيار زيد إنما هو ناتج عن غضب فلا يعمل به ولا يعول عليه، ولا يشك أحد في رجوع ابن مسعود بعد زوال غضبه عن إنكاره ورضاه لاختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم(٣).

وذهب المقريزي إلى أن سبب تقدم زيد يعود إلى أمرين:

الأول: هو كتابة القرآن في حياة النبي ﷺ، واستنبط ذلك من قول زيد بن ثابت: "كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع"(٤)، فإذا

(١) الإبانة عن معاني القراءات: ص٩٥.

(٢) نقله القرطبي عن الأنباري في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٥٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٥٣.

(٤) سنن الترمذي: ٦/ ٢٢٨ برقم (٣٩٥٤)، والمستدرك على الصحيحين: ٢/ ٢٤٩ برقم (٢٩٠٠). ومسند أحمد: ٣٥/ ٤٨٤ برقم (٢١٦٠٨)، قال الشيخ شعيب: "إسناده حسن" من أجل يحيى بن أيوب، وهو الغافقي. ومعنى التأليف: الترتيب؛ لأنه يقال في اللغة: ألّفت الشيء تأليفا، إذا وصلت بعضه ببعض، وجمعت بعضه إلى بعض. ينظر: لسان العرب: ٩/ ١٠، مادة (ألف)، والرقاع: جمع رقعة: وهي القطعة من ورق أو جلد أو نحو ذلك. ينظر: لسان العرب: ٨/ ١٣١، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة: ١/ ٣٦٥، مادة (رقع).

قُدِّم زيد في هذا ورسول الله حي، كان أحق الناس بالجمع بعد وفاته.

الثاني: أن زيدا كان أحفظ وأوعى للقرآن من ابن مسعود قال المقريزي: وما اختلف أهل العلم في أن زيدا ضم القرآن وحفظه في حياة رسول الله، وأن رسول الله ﷺ قبض وعبد الله بن مسعود غير حافظ لجميع القرآن[1].

وأما ما رواه أبو ظبيان ومجاهد وزر عن ابن عباس من أن قراءة ابن مسعود هي القراءة الأخيرة فنورد عليه بعض الإشكالات:

أولها: إن هذه الرواية تعارض المشهور الذي يقول بأن: قراءتنا التي جمع عليها عثمان الناس هي القراءة الأخيرة. ولعل حضور ابن مسعود الذي صرح به ابن عباس رضي الله عنهما للعرضة الأخيرة لم يكن كاملا وإنما حكى ذلك من باب التغليب من حرف ابن مسعود غير منسوخ التلاوة، فالمحفوظ عن ابن مسعود أنه أخذ بضعا وسبعين سورة لا غير.

ثانيها: كيف تكون قراءة ابن مسعود الأخيرة، وأبو بكر جمع القرآن، ثم من بعده عثمان نسخ المصاحف وقد أمرا زيدا بذلك؟ فالقراءة قراءة زيد بن ثابت، وبحسب قول ابن عباس هذا تكون قراءتها منسوخة، وهذا محال، فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على ذلك.

ثالثها: انفرد ابن مسعود من جملة الصحابة رضي الله عنهم بمعارضة صنيع عثمان في المصاحف، وكان اعتراضه عليه ليس لعدم شهود زيد بن ثابت العرضة الأخيرة، وإنما كان يريد أن تكون قراءته المعول عليها دون غيرها لما له من المزية في ذلك، فقد أخذ من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإنه أعلم الصحابة بالقرآن كما صرح بذلك في غير ما موضع.

رابعها: لم نجد أحدا من تلاميذ ابن مسعود يقرأ بقراءة مخالفة لما عليه المصحف العثماني، كما في قراءات أهل الكوفة كما هو معلوم من قراءة: عاصم وحمزة والكسائي وخلف البزار، وجلهم أخذ عن ابن مسعود قراءته[2].

خامسها: ورد عن ابن عباس وهو راوي هذه الرواية أنه قرأ على غير قراءة ابن مسعود، بل أخذ القرآن عن زيد بن ثابت وأبي بن كعب، كما ثبت ذلك عنه بالسند الصحيح المتصل. وأما راوي الخبر وهو مجاهد فقد أخذ القرآن عن ابن

(١) ينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، للمقريزي: ٤/ ٣٢٨.

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع، للداني: ص٩ – ١٠، والنشر: ١/ ١٨٨ وما بعدها.

عباس عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعنه أخذ ابن كثير المكي بسنده عن عبد الله بن السائب[١].

وأما الأحاديث الأخرى وما أخرجه ابن الأنباري وما روي عن ابن سيرين فلم تثبت لدينا بسند صحيح، وأما حديث شقيق الذي في البخاري، فيدل على أن ابن مسعود من أعلم الصحابة في القرآن الكريم، ولم يقل أحد خلاف ذلك، إلا إنه لا يدل على انفراده بشهود العرضة الأخيرة، وأما الروايات التي غمز ابن مسعود بها زيدا فجلها لم تثبت بسند صحيح وهي معلولة ببعض الرواة[٢]، وإن صح بعضها فإن ابن مسعود لم ينفِ حضور زيد بن ثابت العرضة الأخيرة، إلا إنه بدا غير راض باختيار زيد لنسخ المصاحف، مظنة تفضيله عليه.

والصواب الذي لا ريب فيه أن قراءتنا هي قراءة زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وغيرهم ﷺ وأنها الأخيرة، ولا يضرنا قولهم: إن ما وصل إلينا من قراءة ابن مسعود قد شذذه القراء، لجملة اعتبارات من أبرزها رواية آحاد، ومخالفة خط المصحف، فقد شكك مكي بن أبي طالب بنقل هذه القراءة فقال: "ولا نقطع بصحته عن ابن مسعود؛ ولذلك قال مالك، والإمام إسماعيل القاضي: ما روي من قراءة ابن مسعود وغيره مما يخالف خط المصحف ليس لأحد من الناس أن يقرأ به اليوم؛ لأن الناس لا يعلمون علم يقين أنها قراءة ابن مسعود، وإنما هو شيء يرويه بعض من يحمل الحديث؛ ولا يجوز أن يعدل عن اليقين إلى ما لا يعلم يقينه"[٣].

وأقول: قد صحت بعض القراءات عن ابن مسعود سندا، فقد أورد البخاري بسنده: "عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله – يعني ابن مسعود-؟ قال: كلنا، قال: فأيكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ الليل؟ قال علقمة: والذكر والأنثى، قال: «أشهد أني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا»، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ الليل، والله لا أتابعهم"[٤].

قال القاضي أبو بكر بن العربي معقبا على هذا الحديث: "هذا مما لا يلتفت إليه بشر، إنما المعول عليه ما في الصحف؛ فلا تجوز مخالفته

(١) ينظر: التيسير، للداني: ص٨.

(٢) سبق تخريجها: ص١٤.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات: ص٩٩.

(٤) صحيح البخاري: ٦/ ١٧٠ برقم (٤٩٤٤).

لأحد، ثم بعد ذلك يقع النظر فيما يوافق خطه مما لم يثبت ضبطه؛ فإن القرآن لا يثبت بنقل الواحد، وإن كان عدلا؛ وإنما يثبت بالتواتر الذي يقع به العلم، وينقطع معه العذر وتقوم به الحجة على الخلق"[١].

ونقل القرطبي في تفسيره عن أبي بكر الأنباري بعد إيراده للحديث في قراءة "والذكر والأنثى"[٢]، وحديث قراءة "إني أنا الرازق ذو القوة المتين" عن ابن مسعود[٣].

قال أبو بكر الأنباري: كل من هذين الحديثين مردود، بخلاف الإجماع له، وإن حمزة وعاصما يرويان عن عبد الله بن مسعود ما عليه جماعة المسلمين، والبناء على سندين يوافقان الإجماع أولى من الأخذ بواحد يخالفه الإجماع والأمة، وما يبنى على رواية واحد إذا حاذاه رواية جماعة تخالفه، أخذ برواية الجماعة، وأبطل نقل الواحد، لما يجوز عليه من النسيان والإغفال. ولو صح الحديث عن أبي الدرداء وكان إسناده مقبولا معروفا، ثم كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة ﷺ يخالفونه، لكان الحكم العمل بما روته الجماعة، ورفض ما يحكيه الواحد المنفرد، الذي يسرع إليه من النسيان ما لا يسرع إلى الجماعة، وجميع أهل الملة"[٤].

وقد أحسن الداني القول في هذه المسألة إذ قال: "إن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني، أو أنها لم تنقل إلينا نقلا يثبت بمثله القرآن أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة"[٥]. فالقراءة التي خالفت الإجماع شذذت، قال أبو عمرو بن العلاء: "إني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة"[٦].

وذهب بعض العلماء إلى أن ما جاء مخالفا لخط المصحف بزيادة أو حذف فهو من قبيل التفسير، قال القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني: "وكان منهم من يقرأ التأويل مع التنزيل، نحو

(١) أحكام القرآن: ٤/ ٤٠٤ – ٤٠٥.

(٢) سبق تخريجه: في الصفحة نفسها.

(٣) إسناده صحيح، ولفظ الحديث: عن عبد الله بن مسعود، قال: " أقرأني رسول الله ﷺ: " إني أنا الرزاق ذو القوة المتين". أخرجه أحمد بسنده عن إسرائيل – وهو ابن يونس بن أبي إسحاق –، مسند احمد: ٦/ ٢٨٥ برقم (٣٧٤١)، وأخرجه ابن حبان بسنده عن أبي يعلى عن روح بن عبد المؤمن المقريء – شيخ البخاري –، صحيح ابن حبان: ١٤/ ٢٣٦ برقم (٦٣٢٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٨٢.

(٥) النشر: ١/ ١٤ – ١٥.

(٦) المرشد الوجيز: ص١٨١.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ البقرة:٢٣٨ وهي صلاة العصر"[١].

وقول بعضهم إن ما ورد من قراءة ابن مسعود فهو من قبيل التفسير غير مسلم به؛ لأن المروي عنه منع إدخال التفسير مع القرآن، فقد روي عن ابن مسعود أنه قال: "جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه "[٢].

وكانت قراءة ابن مسعود أشهر قراءة بعد قراءة العامة في الكوفة، إلا إن قراءة المدينة –قراءة زيد– بدأت تنتشر في الكوفة لا سيما بعد انتقال سيدنا علي ﷺ إليها، ومع ذلك فقد بقي أصحاب ابن مسعود يقرأون بقراءته التي توافق خط المصحف حتى كان سعيد بن جبير(ت٩٥هـ) يؤمّ الناس في شهر رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت[٣]. لكن معالم قراءة ابن مسعود كانت في طريقها إلى الاضمحلال، فقد قال سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨ هـ): «أدركت الكوفة وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم، ما يقرأها إلا الرجل والرجلان»[٤].

بقي أن نشير إلى مسألة هامة وهي: زعم ابن أبي داود أن ابن مسعود رجع عن معارضته لصنيع عثمان فترجم في كتابه قائلاً: "باب رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان ﷺ المصاحف"، وأورد رواية عن فلفلة الجعفي قال: فزعت فيمن فزع إلى عبد الله– يعني ابن مسعود– في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكنا جئنا حين راعنا هذا الخبر، فقال: "إن القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وإن الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد على حرف واحد، معناهما واحد"[٥].

(١) ينظر: الانتصار: ١/ ١٥٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ٢/ ٢٣٩ برقم (٨٥٤٧)، والمعجم الكبير: ٩/ ٣٥٣ برقم (٩٧٥٣)، ومجمع الزوائد: ٧/ ١٥٨ برقم (١١٦٢٤)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير أبي الزعراء، وقد وثقه ابن حبان. وروى الداني هذا الأثر مسندا في المحكم، باب ذكر من كره نقط المصاحف من السلف: ص١٠. والنشر: ١/ ٣٢.

(٣) ينظر: معرفة القراء، للذهبي: ص٣٨، وغاية النهاية، لابن الجزري: ١/ ٣٠٥.

(٤) كتاب السبعة، لابن مجاهد: ص٦٧. وينظر: محاضرات في علوم القرآن، لأستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد: ص١٢٣.

(٥) المصاحف: ص٨١ – ٨٢. ورواه أحمد في مسنده: ٤/ ١٩٠ ٤/ ١٩٠ برقم (٤٢٥٢). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، ومجمع الزوائد، للهيثمي: ٧/ ١٥٢ برقم (١١٥٨١)، وقال: رواه أحمد، وفيه عثمان بن حسان العامري وقد ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه، ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات.

والحق أن ليس في الرواية ما يظهر عدولا لابن مسعود عن قوله، بل يمكن أن يؤخذ منها تأكيد على رفض ما فعل عثمان، فقد ذكر في الإجابة عليهم: "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف" إشارة منه إلى وجوب الأخذ بها جميعها لا اقتصارها على حرف واحد كما فهم من صنيع عثمان ﷺ.

وذكر بعض المحدثين أن هذه الرواية لا تدل على رجوع ابن مسعود ورضاه لفعل عثمان، وأكد هذا القول ابن حجر فقال عن زعم ابن أبي داود: "لكن لم يورد ما يصرح بمطابقة ما ترجم به"[١].

وقال الحافظ الذهبي: إنما شق على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدمه على كتابة المصحف، وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة، ولأن زيدا كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمام في الرسم، وأما ابن مسعود فإمام في الأداء، ثم قال الذهبي: وقد ورد أن ابن مسعود رَضِيَ وتابعَ عثمان ولله الحمد[٢].

أشار الذهبي هنا إلى ما أورده ابن أبي داود في المصاحف من رجوع ابن مسعود عن قوله ورضاه بما فعل عثمان ﷺ. وتابع الذهبي كلامه عن مصحف ابن مسعود قائلا: "وفي مصحف ابن مسعود أشياء أظنها نسخت، وأما زيد فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبيﷺ عام توفي على جبريل"[٣].

ومما تقدم أقول: ثبت لنا وبعد التأمل في أقوال العلماء، أن ابن مسعود رجع عن معارضته لمصحف عثمان، وإن لم نقف على دليل مسند في ذلك غير ما أورده ابن أبي دواد في كتابه المصاحف، وقد توبع عليه، ولكنا نستنبط ذلك بدليل آخر وهو ما وصل إلينا بالتواتر والسند المتصل من عدم وجود خلاف رسمي بين قراءة ابن مسعود وزيد بن ثابت، فقد تلقينا القرآن الكريم بالسند المتصل عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت عن النبيﷺ وليس فيها قراءة مخالفة لخط المصحف العثماني[٤].

(١) فتح الباري: ٩/ ٤٩.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: ١/ ٤٨٨.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٨٨.

(٤) ينظر في أسانيد القراءات كتاب التيسير في القراءات السبع، للداني: ص٧-٨-٩.

المطلب الثاني: الروايات الواردة في زيد بن ثابت:

١-قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وكانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، وهي قراءة العامة التي قرأ بها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرسول اللهﷺ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاَّه عثمان كتب المصاحف ﷺ أجمعين[1].

٢-أخرج البزار بسنده عن الحسن عن سمرة قال: عرض القرآن على رسول الله ﷺ ثلاث عرضات، قال حماد بن سلمة: فيرون – قال: فلا أدري في هذا الحديث، أو غيره- أن قراءتنا هي العرضة الآخرة[2]. ففي هذه الرواية يشير سمرة إلى أن قراءة العامة هي قراءة زيد التي أثبتت في

(١) ينظر: شرح السنة، للبغوي: ٤/ ٥٢٥، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة: ص٦٩، والبرهان للزركشي:١/ ٢٣٧.والإتقان للسيوطي: ١/ ١٤٠.

(٢) ينظر: مسند البزار: ١٠/ ٤١٦، ومسند الروياني: ١/ ٢٥٧ برقم (٨٢٥) قال حماد في هذا الحديث أو في غيره: فنرى أن قراءتنا هي الأخيرة، قال عبيد الله بن الحجاج: كتب هذا الحديث عني علي بن المديني، وعباس بن عبد العظيم، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه: ٢/ ٢٥٠ برقم (٢٩٠٤)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح: إسناده حسن: ٩/ ٤٤، ومما تقدم يظهر لنا أن مدار الحديث الحجاج بن المنهال رواه عنه: علي البغويّ عند الحاكم (٢٩٠٤). ومحمد بن المثنى عند البزار (٤٥٦٤)، فهو فردٌ مطلقٌ من لدن سمرة بن جندب، نزولاً إلى حجاج بن منهال. وفي إسناد هذا الحديث ثلاث علل:

الأولى: سماع الحسن من سمرة. ولن نناقش مسألة السماع العام، فالحقّ أن الحسن لم يسمع من سمرة سوى حديث العقيقة. وليس في هذا الحديث تصريح بسماعه الحديثَ من سمرة.

والثانية: تدليس قتادة، فقتادة لم يصرح بسماعه من الحسن وهو مدلس.

والثالثة: تفردّ حجاج بن منهال برواية هذا الحديث عن حمّاد بن سلمة، عن قتادة. وهذا إسنادٌ غريب؛ وقد أعله البزار فقال: "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن حماد عن قتادة إلا الحجاج بن المنهال، ولا نعلمه يروى عن سمرة إلا من هذا الوجه" يريد أن يقول: أين أصحاب حماد بن سلمة الكبار عن مثل هذه الرواية الفذّة والضرورية، لو كانت مما حفظ حمّاد؟ وبناء على هذا؛ فإنّ هذه الحديث من أوهام حجاج بن منهال وغرائبه، إن سلم الحديث من تدليس قتادة والحسن.

ونزيد عليه علة أخرى في المتن وهي نكارة لفظ "ثلاث" فهي خلاف المحفوظ الصحيح عن النبي ﷺ فقد كان يعرض القرآن كل عام في شهر رمضان وفي عام وفاته عرضه مرتين. ولعل الحافظ ابن حجر اغتر بتحسين الحاكم لهذا الحديث، فلفظة "ثلاث" سقطت من الحاكم وعلى هذا تزول النكارة في المتن، ولكن تبقى علل أخرى وهي التفرد من الحجاج بن منهال . والله أعلم.

مصحف عثمان ﷺ على العرضة الأخيرة.

٣-أخرج ابن الأنباري، وابن أشتة في المصاحف عن ابن سيرين قال: "كان جبريل يعارض النبيﷺ كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة"[١]. وفي هذه الرواية إشارة إلى أن قراءة العامة التي كتبها زيد في عهد عثمان كتبت على العرضة الأخيرة.

٤-أخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وَابن الأنباري والبيهقي في الدلائل عن عبيدة السلماني قال: القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم[٢].

دل قول عبيدة السلماني على أن قراءة زيد بن ثابتﷺ هي التي جمع عثمان الناس عليها على العرضة الأخيرة ويقرؤها العامة في وقته.

٥-وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن عباس ﷺ قال: "قراءتي قراءة زيد وأنا آخذ ببضعة عشر حرفا من قراءة ابن مسعود، هذا أحدها: (من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها)[٣].

دلالة الروايات والآثار:

دلت هذه الأثار والروايات على شهود زيد بن ثابت العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، وإن كان أكثرها ضعيف، ولكن معناها صحيح، فقد توالت الأخبار والأقوال تترى على أن مصحف

(١) الحديث مرسل ضعيف، وعلته الإرسال. سبق تخريجه.

(٢) حديث مرسل، لأن عبيدة تابعي، بالإضافة إلى تفرد ابن جريج به معنعنا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني مع أن معناه صحيح، ينظر: مصنف ابن أبي شيبة: ١٠/ ٥٦٠، كتاب فضائل القرآن، باب في درس القرآن وعرضه برقم (٣٠٩٢٢)، ودلائل النبوة، للبيهقي: ٧/ ١٥٥. فقد رواه البيهقي بسنده عن ابن جدعان عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني. وعلي بن زيد بن جدعان: كان شيخا جليلا يهم في الأخبار، ويخطئ في الآثار، حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير، فاستحق ترك الاحتجاج به قال ابن سعد: كان كثير الحديث وفيه ضعف ولا يحتج به، وكان ابن عيينة يضعفه. الطبقات الكبرى: ٧/ ١٨٧، الضعفاء الكبير، للعقيلي: ٣/ ٢٢٩، المجروحين، لابن حبان: ٢/ ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) الدر المنثور: ١/ ١٧٧، ٨/ ٥٣٤. وأورد الطبري هذه القراءة ولم يسندها وقال: "وذُكر أن ذلك قراءة عبد الله ابن مسعود، ثم قال: فإن كان ذلك صحيحا فإنه من الحروف المبدلة"، جامع البيان: ٢/ ١٣٠، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف بسنده عن هارون قال: حدثنا صاحب لنا، عن أبي رَوْق، عن إبراهيم التيمي، عن ابن عباس قال: قراءتي قراءة زيد، وأنا آخذ ببضعة عشر حرفا من قراءة ابن مسعود، هذا أحدها: من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها. وهذا أثر ضعيف؛ لأن فيه راو لم يسم. ينظر: المصاحف: ص١٦٨.

عثمان ﷺ كتب على العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل في العام الذي قبض فيه مرتين، ووصل المصحف العثماني إليها بحرف زيد بن ثابت بإجماع الصحابة والتابعين ﷺ، وإن قراءة العامة هي قراءة زيد بن ثابت ﷺ.

وقد تمسك أئمة القراءة بما روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله في العام الذي توفَّاه الله فيه مرتين، وإنَّما سُمّيت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرسول الله، وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بِها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولَّاه عثمان كتابة المصاحف.

وقد بحثنا عن سند هذه الرواية عن أبي عبد الرحمن السلمي فلم نقف عليها مسندة، وإن كان معناها صحيح؛ بما روي في الآثار السالفة. وقد أوردها البغوي وابن أبي شامة وابن تيمية والزركشي والسيوطي وكثير من العلماء.

كما دل ذلك أيضا في حديث سمرة عندما قال: عُرض القرآنُ على رَسُول اللهِ ثلاث عرضات، فيقولون: إن قراءتنا هذه العرضة الأخيرة. وهي القراءة التي كتبها زيد بن ثابت بأمر عثمان ﷺ وإجماع الصحابة.

وتتبعت هذا الحديث بهذا اللفظ "ثلاث عرضات" فوجدت أن السيوطي نقله ونسبه للحاكم[1]؛ لكنا بالرجوع إلى مستدرك الحاكم نجد الرواية عامة في العرضات بدون تحديد "ثلاث"، ولعلها صحفت أو سقطت خطأ من المستدرك، فقد روى البزار والروياني ومن جاء بعدهما[2] هذه الرواية محددة بعرضات "ثلاث"[3]، ويكون تفسير الرواية: أنهم عدوا عرضات القرآن ثلاثا بحساب: أن الأولى قبل وفاته بعام، والثانية والثالثة هما العرضتين في عام وفاته، وهذا مردود بما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ: أنه كان يعرض القرآن في كل عام مرة وفي العام الذي توفي فيه ﷺ عرضه مرتين، ولا شك أن القرآن كان يعرض منذ نزوله في شهر رمضان قبل الهجرة وبعدها – والله ﷻ أعلم-.

ودل ذلك فيما روي عن عبيدة السلماني أنه قال: القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم. يعني بذلك قراءة زيد بن ثابت.

وذكر ابن الجزري وابن عبد البر والشاطبي وابن تيمية وغيرهم من أئمة المسلمين: أن حرف

(١) ينظر: الدر المنثور: ١/ ٥٥١ – ٥٥٢.

(٢) مجمع الزوائد، للهيثمي: ٧/ ١٥١ برقم (١١٥٧٥).

(٣) ينظر: تخريج الحديث في موضعه.

زيد بن ثابت هو الذي سمعه في العرضة الأخيرة، وأجمع عليه الصحابة ﷺ.

قال ابن الجزري: "ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفا منها. ثم عقب على هذا القول قائلا: "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأنَّ الأحاديث الصحيحة، والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له"[١].

وقال ابن عبد البر: "وأما حرف زيد بن ثابت فهو الذي عليه الناس اليوم في المصاحف وقراءتهم من بين سائر الحروف؛ لأنَّ عثمان جمع المصاحف عليه بمحضر جمهور الصحابة"[٢].

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى القول بأن: "العرضة الآخرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بكتابتها في المصاحف، وكتبها أبو بكر وعمر في خلافة أبي بكر في صحف أُمر زيد بن ثابت بكتابتها، ثم أَمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف وإرسالها إلى الأمصار وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة علي وغيره"[٣].

قال الشاطبي عن نسخ زيد للمصاحف بأمر عثمان ﷺ: "وهذا إجماع في كَتْبِهِ وجمع الناس على قراءة لا يحصل منها في الغالب اختلاف؛ فلم يخالف في المسألة إلا عبد الله بن مسعود، فإنه امتنع من طرح ما عنده من القراءة المخالفة لمصاحف عثمان[٤]، وقال: يا أهل العراق، ويا أهل الكوفة اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها؛ فإن الله يقول: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ آل عمران: ١٦١، فالقوا الله بالمصاحف"[٥].

قال الشاطبي: "فتأمل كلامه فإنه لم يخالف في جمعه، وإنما خالف أمرا آخر، ومع ذلك فقد قال ابن شهاب الزهري: "بلغني أنه كَرِه ذلك من قول ابن مسعود رجال من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ[٦].

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٣١.

(٢) التمهيد: لابن عبد البر: ٨/ ٢٩٩.

(٣) مجموع الفتاوى: ١٣/ ٣٩٥.

(٤) الاعتصام: ٣/ ١١٥.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ١٣٥ برقم (٣١٠٤). قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وهو حديث الزهري ولا نعرفه إلا من حديثه". وصححه الألباني. ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي: ٧/ ١٠٤ برقم (٣١٠٤).

(٦) الاعتصام: ٣/ ١١٥، وسبق تخريجه في سنن الترمذي: ٥/ ٢٨٤ برقم (٣١٠٤).

وقال الشيخ أحمد شاكر: وكان هذا من ابن مسعود حين أمر عثمانﷺ بجمع الناس على المصحف الإمام خشية اختلافهم، فغضب ابن مسعود، وهذا رأيه، ولكنه رَحِمَهُ اللَّهُ أخطأ خطأ شديدا في تأويل الآية على ما أوّل، فإن الغلول هو الخيانة، والآية واضحة المعنى في الوعيد لمن خان أو اختلس من المغانم[١].

قال القسطلاني: "وروي إن قراءة زيد هي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام مرتين في العام الذي قبض فيه"[٢].

فيظهر لنا من هذه الأقوال بأنَّ زيد بن ثابت أحد أبرز كتاب الوحي للنبي ﷺ كان قد حضر العرضة الأخيرة من القرآن، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، وجمع القرآن على ما سمعه في العرضة الأخيرة، فجمع القرآن على حرف، لكن جاء خطه محتملًا لأكثر من حرف، قال مكي بن أبي طالب: "فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حرف؛ إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية "[٣].

ثم إن اختيار زيد بن ثابت من قبل أبي بكر الصديق لجمع القرآن الكريم، في مهمة من أعظم المهام التي حدثت بعد وفاة الرسول ﷺ، يعد من أقوى الأدلة على شهوده العرضة الأخيرة، وروايات هذا الجمع ثابتة في الصحيح، وقد علل أبو بكر ﷺ اختيار زيد بقوله: "إنك رجل شاب عاقل، لا أتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن واجمعه"[٤].

وأما أسباب اختيار عثمان لزيد في نسخ المصاحف فقد جاء عن مصعب بن سعد قال: إنَّ عثمان قال: مَنْ أكتَبُ الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت. قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص. قال عثمان: فليمْل سعيد، وليكتب زيد. فكتب زيد مصاحف ففرقها في الناس فسمعت بعض أصحاب محمد يقول: قد أحسن "[٥].

---

(١) تعليقه على مسند أحمد: ٧/ ٤٣ برقم (٣٩٢٩).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٥/ ٢٧٢.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب: ص٣٤.

(٤) صحيح البخاري: ٦/ ٧١، كتاب تفسير القرآن، باب باب قوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ «من الرأفة» برقم (٤٦٧٩).

(٥) المصاحف، لابن أبي داود: ص١٠٠. قال ابن كثير: إسناده صحيح. فضائل القرآن: ص٨٣، وأورده ابن حجر عن ابن أبي داود في الفتح وسكت عنه. ينظر: فتح الباري: ٩/ ١٩.

فهذا الأثر وغيره يشير إلى وجود ما يُميِّز زيداً على متقدمي قراء الصحابة، أمثال أُبيّ بن كعب، وأبي موسى الأشعري، وسالم مولى حذيفة، وعلى ابن مسعود خصوصاً، الذي اعترض لاحقاً على عدم إشراكه في جمع القرآن في عهد عثمان.

والنص يشير إلى أن صغر سن زيد هو من أسباب اختياره لهذه المهمة، كما أنه كان أبرز كتاب الوحي، وكان أمهر الناس بالكتابة. واختار عثمان إضافة لزيد الأنصاري، ثلاثة من شبان قريش: عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكان سعيد أفصحهم وأقربهم لهجة للهجة رسول الله ﷺ.

فزيد الذي تولى كتابة المصحف أيام أبي بكر، هو الذي تولاه أيام عثمان. ففي كلا الحالتين سيكتب في المصحف ما ثبت في هذه العرضة الأخيرة. وسيثبت نفس ترتيب السور. لكن لو حدث خلاف حول كتابة الكلمات على أي لهجة، فقد أمر عثمان أن يكون ذلك على لهجة قريش وليس على لهجة الأنصار.

وهذا ثابت بما روى البخاري عن أنس: «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال لعثمان: "أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى". فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم". ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق»[1].

ويمكن أن نجمل تقديم زيد على غيره من الصحابة بما يأتي:

الأول: مكوث زيد بن ثابت في المدينة، وتفرق كثير من الصحابة في الأمصار، ومنهم ابن مسعود، فقد سكن الكوفة.

الثاني: اقتداء عثمان ﷺ بأبي بكر في اختيار زيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم.

(١) صحيح البخاري: ٦/ ١٨٣، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن برقم (٤٩٨٧).

الثالث: أنه شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم وهذا مستنبط من اختياره لنسخ المصاحف وما صرح به جمهور من القراء والمحققين.

الرابع: أنه وعى القرآن كاملا عن ظهر غيب في عهد رسول الله ﷺ، بخلاف عبد الله بن مسعود ﷺ وغيره. وفي ذلك أخرج البخاري في صحيحه من حديث أنس ﷺ قال: "جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت "[1].

الخامس: امتاز زيد بن ثابت ﷺ بكتابة الوحي لرسول الله ﷺ وملازمته له، وبعلمه في الخط، وقد ألمح أبو بكر لذلك عند اختياره لزيد لجمع القرآن. وفي ذلك يقول ابن عبد البر: " وكان أُبي بن كعب ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضًا، وكان زيد ألزم الصحابة لكتابة الوحي، وكان يكتب كثيرًا من الرسائل"[2].

السادس: خص أبو بكر زيداً بجمع القرآن في السعف والجريد، ولم يخالفه فيه أحد من الصحابة، ثم خصه عمر بجمعه في الصحيفة، ولم يخالفه أحد من الصحابة، ثم خصه عثمان بجمع المصحف مع غيره، ولم يخالفه فيه أحد من الصحابة إلا ابن مسعود، وهذا كله يدل على فضل ظاهر، بارع، وثقة وأمانة في زيد، ويقوي ذلك تخصيص رسول الله ﷺ بكتابة الوحي؛ ولذلك خصه أصحابه بجمع القرآن، مع أنه كان قد جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وقرأه على النبي كأُبي بن كعب؛ ولذلك أضاف أكثر القراء القراءة إليهما، عن النبي ﷺ، أعني أبيًّا وزيدًا[3].

وذكر ابن العربي المالكي في مسألة إنكار ابن مسعود على زيد بن ثابت في توليته أمر نسخ المصاحف في خلافة عثمان ﷺ، رواية جاء فيها: "وعند قول ابن مسعود ما قال وبلغ عثمان: قال عثمان: "من يعذرني من ابن مسعود، يدعو الناس إلى الخلاف والشبهة، ويغضب علي إن لم أوله نسخ القرآن، وقدمت زيداً عليه، فهلا غضب على أبي بكر وعمر حين قدما زيداً لكتابته وتركاه، إنما اتبعت أنا أمرهما"[4]، فما بقي أحد من

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٣٧ برقم (٣٨١٠)، وصحيح مسلم: ٤/ ١٩١٤ برقم (٢٤٦٥).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/ ٦٨.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب: ص١٠٠.

(٤) ذكر هذا الخبر الذهبي في سير أعلام النبلاء بقوله: قال الواقدي: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن الزهري، قال: قال ثعلبة بن أبي مالك...الحديث. وردَّ الخبر الشيخ شعيب الأرناؤوط وقال: الواقدي متروك، فالخبر لا يصح. وذكره الذهبي في معرفة القراء الكبار عن محمد بن سعد: ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢/ ٤٣٥، ومعرفة القراء الكبار: ص١٨.

الصحابة إلا حَسَّن قول عثمان وعاب ابن مسعود. - قال ابن العربي -: "وهذا بيّن جدا، وقد أبى الله أن يبقي لابن مسعود في ذلك أثرا، على أنه قد روي عنه أنه رجع عن ذلك وراجع أصحابه في الاتباع لمصحف عثمان والقراءة به"[١].

المبحث الثالث
أقوال العلماء فيمن شهد العرضة الأخيرة والحرف المختار

المطلب الأول: أقوال العلماء فيمن شهد العرضة الأخيرة:

لا شك إن موضوع العرضة الأخيرة ومن شهدها من الصحابة، قد نال اهتماما بالغا من قبل العلماء المحققين، لأنه كان موضع جدل ونقاش، لوجود بعض المرويات والأثار المشكلة التي تظهر تعارضا بينا، وقد أوردنا هذه الروايات فيما سبق من المباحث، وهنا سنذكر أقوال العلماء فيمن شهد العرضة الأخير من الصحابة ﷺ وكما يأتي:

١- قال الداني: وأما أبو عبد الرحمن السلمي: فقد تصدّر لإقراء الناس وتعليمهم، في الجامع الأعظم بالكوفة، بعد موت عبد الله بن مسعود، فلم يزل يقرئ القرآن أربعين سنة- فيما ذكره أبو إسحاق السّبيعي[٢]- إلى أن توفي. وأبو عبد الرحمن أوّل من أقرأ الناس بالكوفة بقراءة زيد، وهي التي جمع عثمان ﷺ الناس عليها، واتفق عليها أصحاب رسول الله ﷺ[٣].

(١) أحكام القرآن: ٢/ ٦١٢.

(٢) عمرو بن عبد الله بن عبيد، أبو إسحاق السبيعي، بفتح السين وكسر الباء، كوفي تابعي ثقة، واختلف في سنة وفاته ورجح الذهبي أنه مات سنة (١٢٧هـ)، تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٣، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٠٠.

(٣) جامع البيان في القراءات السبع، الداني: ١/ ٢٥٥.

٢- وأورد الداني في كتابه جامع البيان عن أبي عبد الرحمن السلمي: "أنه قرأ على عثمان بن عفّانﷺ عامّة القرآن. وكان يسأله عن القرآن، وكان وليّ الأمر فيشقّ عليه، ويقول: إنك تشغلني عن بعض أمر الناس، فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس، ويتفرّغ لهم، ولست أخالفه في شيء من القرآن، قال: وكنت ألقى عليا، فأسأله، فيخبرني، ويقول: عليك بزيد. فأقبلت على زيد، فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة مرة."[١].

٣- قال أبو بكر الباقلاني: إن الصحابة ﷺ اتفقوا على أن ما جاء في العرضة الأخيرة هي قراءة عثمانﷺ وقال: "فكأنّهم يرون أنّ العرضة الأخيرة في قراءة ابن عفان"[٢].

٤- قال البغوي: "إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي" وكتبها لرسول اللهّ وقرأها عليه وكان يقرئ الناس بها حتى مات[٣]. وهذا يفيد أنّ النبي كان يستعرض القرآن جميعه في رمضان وإنه استعرضه مرتين في رمضان الأخير وإن المصحف الذي كتبه زيد في عهد أبي بكر إنما كان وفاقا لذلك نصّا وترتيبا[٤].

٥- قال في مقدمة كتاب المباني: "وقد أخبرناك أن أبا بكر ﷺ، إنما فوض ذلك الأمر إليه – يقصد زيد ابن ثابت- ؛ لأنه كان شابا حافظا وعى القرآن على عهد رسول الله ﷺ بلا اختلاف بين الناس فيه، وحفظ القرآن على العرضة الأخيرة، وهي آخر مرة عارض فيها جبريل رسول الله ﷺ. والعمل على آخر عرضة. فكان الذي حفظه زيد هو الذي العمل عليه، ولأنه يلي كتابة الوحي، ويرى إملاء الرسول ﷺ ذلك عليه. فكان يشاهد من أحوال القرآن ما لا يشاهده غيره، مع أن الكتابة باب من العلوم جليل الخطر دون سائر العلوم والأثر. ولم يكن ابن مسعود ﷺ فيها مثله، ولأنه ﷺ كان جمع القرآن كله دون ابن مسعود"[٥].

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع، للداني: ١/ ٢٥١. وقال الذهبي بعدما أورد الرواية: قلت: ليس إسنادها بالقائم، ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٧٠ – ٢٧١.

(٢) الانتصار للقرآن: ١/ ٣٦٢.

(٣) شرح السنة، للبغوي: ٤/ ٥٢٥.

(٤) التفسير الحديث، دروزة: ١/ ٨٢.

(٥) مقدمة كتاب المباني، لحامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام، توفي في القرن الخامس الهجري، على الصحيح تحقيق: آرثر جفري: ص٢٥. حققت هذه المقدمة على أن مؤلفها مجهول، إلا إن أستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد قد صحح نسبت المقدمة لابن بسطام -والله أعلم- . ينظر: الشبكة العنكبوتية، ملتقى أهل التفسير، مقال د. غانم قدوري الحمد.

٦- قال الخازن: "ويقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول اللهّ ﷺ على جبريل عليه السلام، وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وبقي فيها ما بقي. ولهذا أقام أبو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف، وألزمه بها؛ لأنه قرأ على النبيﷺ في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا لبقائه في الأمة رحمة من اللهّ ﷻ لعباده وتحقيقا لوعده في حفظه على ما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر[١].

٧- قال الهروي: قال الطيبي: وقد روي أن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ في العام الذي توفي فيه"[٢].

٨- قال دروزة في تفسيره: "إنّ أصحاب رسول اللهّ ﷺ لما رأوا أن الناس يختلفون في قراءة الكلمات أجمعوا على كتابتها على ما جاء في المصحف العثماني وعلى ما تحققوا أنه القرآن المستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك"[٣].

ومما تقدم من أقوال العلماء يظهر لنا أن المصحف العثماني كتب على العرضة الأخيرة للقرآن وأن زيداً من كتبه على حرفه المتضمن لبعض الأحرف السبعة.

وأما من يقول إنّ الروايات والآثار التي تثبت شهود ابن مسعود في مقابلها روايات وآثار تثبت شهود زيد بن ثابت؛ لذا نجد تعارضا ظاهرا في هذه المرويات، وقد أجاب عن ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ووفق بين الأثار الواردة عن ابن عباس والتي تثبت أن العرضة الأخيرة شهدها عبد الله بن مسعود، والأثار التي تثبت شهود زيد بن ثابت وجمع بينها بقوله: "ويمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين، فيصح إطلاق الآخرية على كل منهما"[٤].

وهناك قول ضعيف أوردناه هنا بغية التنبه له، وهو عرض رسول الله ﷺ القرآن على أبي بن كعب في العام الذي قبض فيه مرتين، فقد عنون أبو الفضل الرازي في كتابه فضائل القرآن بابا لذلك ولم يقطع بصحته وأورده بشرط صحته فقال: "باب فيما روي من عرض رسول الله القرآن على أُبي رضي الله عنه كل سنة إن صح الحديث"، فقال: أخبرنا ابن فناكي[٥]، أخبرنا الروياني، أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا حمدان بن المغيرة الهمذاني، أخبرنا القاسم بن الحكم، أخبرنا هارون

(١) تفسير الخازن: ١/ ٩.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤/ ١٤٤٨.

(٣) التفسير الحديث، دروزة: ١/ ٥١٥.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٤- ٤٥.

(٥) هو أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن فناكي الرازي، (ت ٣٨٣ ه). سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٤٧.

بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة: عن أبي بن كعب: أن رسول الله ﷺ عرض عليه القرآن في السنة التي مات فيها مرتين، وقال: (إن جبريل أمرني أن أقرأ عليك، وهو يقرئك السلام، وذكر الحديث بطوله)[1].

وأما الحديث الصحيح الذي يثبت تلقي أُبي بن كعب بعض القرآن من رسول الله ﷺ فهو عن أنس بن مالك ﷺ، قال النبي ﷺ لأبي: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ البينة قال: وسماني؟ قال: «نعم» فبكى[2].

(١) فضائل القرآن وتلاوته، للرازي: ص٥٥، والحديث موضوع، ينظر: تفسير البغوي: ١/ ١٢، وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، للزيلعي: ٤/ ٣٤٥، وكنز العمال: ١٣/ ٢٦٦ برقم (٣٦٧٧٩). وتلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، للذهبي: ١/ ٦٥ برقم (١٣٩). واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي: ١/ ٢٠٧.

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ١٧٥ برقم (٤٩٥٩)، وصحيح مسلم: ١/ ٥٥٠ برقم (٧٩٩).

المطلب الثاني: الحرف المختار فيما عليه مصاحف الأمصار [3]:

إن الصحابة ﷺ في زمن عثمان لما نسخوا المصاحف خصوا بعضها برسم يحتمل قراءة ووجها من وجوه القراءات المتواترة وبعضها الآخر برسم ووجه مختلف عن القراءة الأخرى، فلم يكتبوا الوجهين أو الرسمين في مصحف واحد؛ ولذا نجد علماء القراءات يتحدثون عن القراءات ويقولون: هذا ما عليه مصاحف الكوفة، وهذا ما عليه مصاحف الشام، وهذا ما عليه مصاحف المدينة[4]، وبناء على طريقة الرسم

(٣) سنتحدث في هذا المبحث عن الحرف المختار وهو حرف زيد وهو ما رجحناه، والذي كتب عليه المصحف العثماني، ولن نفصل في موضوع الأحرف السبعة ومشكلها فموضوعنا العرضة الأخيرة وما له صلة مباشرة بها أما الأحرف السبعة فمحلها غير هذا الموضع.

(٤) وقد أورد الداني في المقنع والنشر، وأبو داود في مختصر التبيين: أمثلة على ذلك منها: ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾: ٣٥، كتبوه في مصاحف أهل الحرمين، والشام، والبصرة بالهاء، وبذلك قرأنا لهم - أي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو البصري، وابن عامر، وحفص، وأبي جعفر، ويعقوب- وكتبوا في مصاحف الكوفة: "وما عملت" بالتاء، من غير هاء، وبذلك قرأنا لهم – أي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف-. ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار: ص١١٠، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل: ٤/ ١٠٢٥، والنشر: ٢/ ٣٥٣.

العثماني هذه فإنا نقطع بأن كتبة المصاحف راعوا وجوه القراءات التي أثبتت في العرضة الأخيرة، ولو كتبت المصاحف على وجه واحد لما اختلفوا في رسم بعض الكلمات.

قال الحافظ ابن حجر: اختلف في العرضة الأخيرة هل كانت بجميع الأحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها؟ وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس أو غيره؟

قال الداني: "وإنا لا ندري حقيقة أي هذه السبعة الأحرف كان آخر العرض أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها"(١).

والذي يظهر من كلام الداني فيما بعد أنه ذكر قراءة العامة -أي المثبتة في مصحف عثمان- وهي شاملة للأحرف السبعة فقال: "وإن جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطتها الأمة على اختلافها عنه وتلقتها منه ولم يكن شيء منها مشكوكا فيه ولا مرتابا به"(٢).

وذهب أبو إسحاق الشاطبي إلى أن المصحف جمع في زمن أبي بكر على الأحرف السبعة فقال في منظومته:

فَقَامَ فِيهِ بِعَونِ اللهِ يَجْمَعُهُ
بِالنُّصحِ وَالجِدِّ وَالحَزْمِ الذي بَهَرا
مِنْ كُلِّ أَوجُهِهِ حَتَّى اسْتَتَمَّ لَهُ
بِالأَحرُفِ السَّبْعَةِ العُلْيَا كَمَا اشْتَهَرا(٣)

وذكر النووي عن بعض أهل العلم: "أنه لا يُدرى أي القراءات كانت العرضة الأخيرة"(٤).

قال ابن الجزري: "كتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ كما صرح به غير واحد من أئمة السلف: كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي، قال علي بن أبي طالب ﷺ: "لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل"(٥).

وقد تمسك بعض الشذاذ من المستشرقين وغيرهم بأحاديث تثبت حفظ القرآن لابن مسعود وغيره دون زيد، وطعنوا بحرف زيد، وتناسوا عن عمد أن يذكروا أحاديث تثبت جمع القرآن واستظهاره لزيد وغيره، فقد حفظ بعض الصحابة ﷺ القرآن الكريم كاملا ووعوه عن ظهر قلب في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ازدادوا

(١) الأحرف السبعة للقرآن: للداني: ص٦٠.
(٢) المصدر نفسه: ص٦٠.
(٣) منظومة عقيلة أتراب القصائد: ص٣.
(٤) وشرح النووي على صحيح مسلم: ٦/ ١٠٠.
(٥) النشر: ١/ ٨.

أضعافا كثيرة، لذلك نجد اختلاف في الروايات التي تذكر أسماء من جمع القرآن من الصحابة ﷺ.

قال الحموي: اختلف فيمن جمع القرآن من الصحابة، فقال بعضهم أربعة، وقال بعضهم ستة، وحجة من قال: أربعة: قوله ﷺ: "خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود، ومعاذ، وأُبي، وسالم مولى أبي حذيفة"(١)، وسكت عمن سواهم، فالجواب على هذا من وجهين:

أحدهما: أن هؤلاء لم يكونوا مشهورين بما نسب إليهم النبي ﷺ فذكرهم لينبه عليهم، وسكت عن غيرهم لشهرتهم، ويؤيده إجماع النقلة عن ابن مسعود أنه لم يكن جمع القرآن في عهده ﷺ، قال ابن مسعود: جمعت في عهده بضعا وسبعين سورة وتلقنت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة(٢). وإلى ذلك ذهب المقريزي فقال: "وما اختلف أهل العلم في أن زيداً ضم القرآن وحفظه في حياة رسول الله ﷺ، وأن عبد الله بن مسعود قبض رسول الله وهو غير حافظ لجميع القرآن"(٣).

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٣٦ برقم (٣٨٠٨)، وصحيح مسلم: ٤/ ١٩١٣ برقم (٢٤٦٤).

(٢) سبق تخريجه، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه.

(٣) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: ٤/ ٣٢٨.

ثانيهما: أن النبي ﷺ قال هذا القول، ولم يكن في القوم أقرأ منهم، ثم حدث بعدهم من هو أرفع منهم كزيد، ونحوه. وإن قيل: قوله ﷺ: "من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل فليسمعه من في ابن أم عبد"(٤)، يدل على اعتماد قراءته، والأخذ بحرفه مطلقا فلِمَ تركت قراءته حتى منع منها مالك بن أنس وغيره؟(٥).

فالجواب عنه ما حكاه مكي بن أبي طالب عن الحسين بن علي الجعفي(٦) أن النبي ﷺ حض على متابعة ابن مسعود في الترتيل. ويشهد لذلك قوله ﷺ في الرواية الأولى: "من أراد أن يسمع

(٤) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، ورواه أحمد وابن ماجه وابن حبان وغيرهم بألفاظ متقاربه ولفظه: "مَن سرَّه أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، لأن في إسناده عاصم الكوفي وهو حسن الحديث، ينظر: مسند أحمد: ١/ ٢١١ برقم (٣٥)، وسنن ابن ماجة: ١/ ٩٨ برقم (١٣٨)، وصحيح ابن حبان: ١٥/ ٥٤٢ برقم (٧٠٦٦).

(٥) ينظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، للحموي: ص٤١.

(٦) حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي، أبو عبد الله الزاهد، أحد الأعلام، قرأ القرآن على حمزة، وأخذ الحروف عن أبي عمرو، وعن أبي بكر بن عياش، وبرع في القراءة والحديث. مات سنة (٢٠٣هـ)، معرفة القراء الكبار: ص٩٧.

القرآن..."[١] الحديث. قال الجعفي: يعني الترتيل لا حرفه المخالف للرسم[٢].

قال مكي: "ولا يمتنع أن يريد الحرف الذي كان يقرأ به، ونحن نقرأ به، ونرغب فيه، ونرويه ما لم يخالف خط المصحف، فإن خالفه لم نكذب به، ولا نقرأ به؛ لانعقاد إجماع الصحابة على خلافه؛ ولكونه نقل آحادا، والقراءات لا تثبت بذلك؛ ولأنا لا نقطع بصحته عن ابن مسعود؛ ولذلك قال مالك، والإمام إسماعيل القاضي[٣]: "ما روي من قراءة ابن مسعود وغيره مما يخالف خط المصحف ليس لأحد من الناس أن يقرأ به اليوم؛ لأن الناس لا يعلمون علم يقين أنها قراءة ابن مسعود، وإنما هو شيء يرويه بعض من يحمل الحديث؛ فلا يجوز، أن يعدل عن اليقين إلى ما لا يعلم يقينه"[٤].

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات: ص٩٧ – ٩٨.

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي، أبو إسحاق البغدادي، فقيه على مذهب الإمام مالك، روى القراءة عن قالون، له مؤلفات، وصنف أيضا كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماما، (ت ٢٨٢هـ)، تاريخ بغداد: ٧/ ٢٧٢، وغاية النهاية: ١/ ١٦٢.

(٤) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات: ص٩٨ – ٩٩. قال الإمام مالك: "من صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود فليخرج وليتركه". وقال في موضع آخر: "يخرج ويدعه ولا يأتم به". المدونة: ١/ ١٧٧.

وذكر مكي بن أبي طالب في الإبانة اختلاف العلماء في الحرف الذي كُتب عليه مصحف الإمام أهو حرف زيد أم حرف أُبي؟ ولم يذكر ابن مسعود، فقال: واختلف في الحرف الذي كتب عليه المصحف، فقيل: حرف زيد بن ثابت، وقيل: حرف أبي بن كعب؛ لأنه على العرضة الآخرة، التي قرأ بها رسول الله ﷺ. ورجح مكي حرف زيد بقوله: "وعلى الحرف الأول أكثر الرواة، ومعنى حرف زيد أي قراءته وطريقته"[٥]. وطريقته"[٥].

ورجح ابن أبي الرضا الحموي حرف أُبي وعلل ذلك بشهوده العرضة الأخيرة، فقال: "كتب الإمام على حرف أُبي في الأصح؛ لأنه على العرضة الأخيرة. وقيل على حرف زيد بن ثابت[٦].

وقول الحموي مردود؛ لأن مسالة شهود عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت للعرضة الأخيرة قد وردت الأثار والأخبار بهما، ثم إن مصحف الإمام بالاتفاق كتبه زيد وفريقه من القرشيين، وهو قطعا كتب على العرضة الأخيرة، فيكون ترجيح الحموي لحرف أُبي على حرف زيد مردود بما مضى فليتأمل.

(٥) ينظر: الإبانة: ص٩٥.

(٦) القواعد والإشارات في أصول القراءات، للحموي: للحموي: ص٤١.

وقال البغوي في شرح السنة: "المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله ﷺ فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه وأذهب ما سوى ذلك قطعا لمادة الخلاف فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن الرسم"[١].

وأما ما روي من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: أي القراءتين ترون كان آخر القراءة، قالوا: قراءة زيد بن ثابت، فقال: لا، إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل، فلما كان في السنة التي قبض فيها عرضه عليه مرتين، وكانت قراءة بن مسعود آخرهما، فهو يغاير حديث سمرة ومن وافقه، وعند مسدد في مسنده من طريق إبراهيم النخعي أن ابن عباس سمع رجلا يقول: الحرف الأول، فقال: ما الحرف الأول؟ قال: إن عمر بعث ابن مسعود إلى الكوفة معلما فأخذوا بقراءته، فغير عثمان القراءة، فهم يدعون قراءة بن مسعود الحرف الأول، فقال ابن عباس: إنه لآخر حرف عرض به النبي ﷺ على جبريل[٢].

وأما ما أخرجه النسائي من طريق أبي ظبيان قال: قال لي ابن عباس: أي القراءتين تقرأ قلت القراءة الأولى قراءة بن أم عبد يعني عبد الله بن مسعود قال: بل هي الأخيرة، إن رسول الله ﷺ كان يعرض على جبريل الحديث وفي آخره "فحضر ذلك بن مسعود فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل"[٣]، فهو يتعارض مع ما روي من آثار بشهود زيد بن ثابت وقد أورد ابن حجر هذه الأثار ووفق بينها كما تقدم[٤].

وذهب المقريزي إلى أن لا خلاف بين قراءة عبد الله بن مسعود وقراءة زيد بن ثابت فقال: "وقراءة عبد الله هي قراءة زيد، لا نعلم بينهما خلافا أخل بمعنى ولا يفسده..."[٥].

قال الشيخ عبد السلام مقبل: قرر ابن عباس أن الذي شهد العرضة الأخيرة هو ابن مسعود ﷺ وهو ما صرح به آنفا مع أن ابن عباس إنما تتلمذ على زيد وأُبي في القراءة، وكان ابن عباس يجل زيداً ويعظمه، فليس يتجنى عندما

---

(١) ينظر: شرح السنة: ٤/ ٥١١.

(٢) والحديث مرسل ضعيف الإسناد، فمغيرة يدلس عن إبراهيم. وأورده ابن حجر وسكت عنه في الفتح: ٩/ ٤٤.

وينظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر: ١٤/ ٣٥٦ برقم (٣٤٨٤).

(٣) سبق تخريجه، أخرجه النسائي في الكبرى: ٧/ ٢٤٨ برقم (٧٩٤٠).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٤- ٤٥.

(٥) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: ٤/ ٣٢٨.

يشهد لابن مسعود، والذي يثبت أن زيداً هو الذي شهد العرضة الأخيرة هم التابعون كأبي ظبيان ومجاهد وزرّ وجماعات... ويردهم ابن عباس، لكن بلفظ يثبت شهود العرضة الأخيرة لابن مسعود دون أن ينفي شهود زيد بن ثابت لها[١].

وتأول الشيخ عبد السلام نفي ابن عباس فقال: وقد يقال ها هنا: إن ابن عباس أراد نفي ما زعموه بشأن تغيب ابن مسعود عن العرضة الأخيرة لا إثبات تغيب زيد، وقد يسوغ عند هذا أن أقول: بأن زيداً حضر هذه العرضة أيضا وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم، ويعضده أن زيداً هو كاتب رسول الله ﷺ الملازم، وتقديم زيد أقوى لذلك، وهو الذي أجمع عليه الصحابة في عهد أبي بكر رضي الله عنه وهم الأكابر، على أن بعض الوحي قد نزل بعد رمضان، والكاتب المتلقن الملازم يقدم على الكاتب المتلقن غير الملازم[٢].

ويرى ابن حزم أن القراءة التي عليها المصاحف اليوم هي القراءة التي عارضها رسول الله ﷺ مع جبريل مرتين في العام الذي توفي فيه، ولم ير ابن حزم نسب هذه القراءة لزيد وإنما نسبها للعامة ولعثمان رضي الله عنه ولم يذكر خلافا بين قراءة ابن مسعود وقراءة زيد، إنما هي القراءة التي ارتضاها الصحابة رضي الله عنهم بالإجماع فقال: "إنَّ عاصما روى عن زر وقرأ عليه ولم يقرأ على زيد ولا على من قرأ على زيد شيئا إلا إنّه قد صح عنه أنه عرض على زيد فلم يخالف ابن مسعود"[٣].

وذكر ابن تيمية بأن الحرف الذي عليه المصاحف اليوم هو حرف زيد الذي شهد العرضة الأخيرة، ونسخها بأمر عثمان رضي الله عنه وأجمع الصحابة رضي الله عنهم عليها وتلقتها الأمة الإسلامية بالقبول، فقال: "وكانت العرضة الأخيرة هي حرف زيد بن ثابت الذي يقرأ الناس به اليوم وهو الذي جمع عثمان والصحابة رضي الله عنهم أجمعين عليه الناس"[٤].

ونقل ابن الجزري إجماع الصحابة على أن المصحف كتب على العرضة الأخيرة فقال: "أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي ﷺ على جبريل عام قبض"[٥].

وخلاصة القول: إن القرآن جمع على حرف واحد هو حرف زيد بن ثابت رضي الله عنه، لكن جاء خطه محتملًا لأكثر من حرف، قال مكي بن أبي طالب: "فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل

(١) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، عبد السلام مقبل مجبري: ص١٢٦.

(٢) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم: ص١٢٦.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم: ٦/ ١١٥.

(٤) الصارم المسلول: ص١٢٣.

(٥) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ص٢٣.

لأكثر من حرف؛ إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية"[١].

والذي يظهر لي أن الذي جمعه زيد في عهد عثمان هي قراءة العامة وقراءة العامة هي قراءة زيد وأبي بكر وعمر، كما ورد هذا المصطلح في غير ما موضع من صحيح البخاري كقوله: قراءة العامة ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ البقرة:١٨٤[٢].

ومما تقدم يمكن أن نقول: إنّ الحرف الذي عليه مصاحفنا اليوم كتب وفقا للعرضة الأخيرة وهو حرف قريش الذي كتبه زيد بن ثابت ﷺ، ولا ريب في حضور جمع من أئمة الصحابة في الإقراء لهذه العرضة وتلقيهم القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ كله أو بعضه في أوقات مختلفة -والله ﷻ أعلم-

(١) الإبانة عن معاني القراءات: ص٣٤.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ١٣٥، برقم (٣٣٤١)، و٦/ ٢٥، كتاب التفسير، باب قوله: "أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيرا".

الخاتمة

بعد هذا العرض للأحاديث والروايات والآثار الواردة في العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، ومن شهدها من الصحابة ﷺ ؟ وعلى أي حرف استقرت المصاحف اليوم؟ نجمل أهم النتائج التي خلص إليها البحث وكما يأتي:

١- ثبت في الصحيحين و وغيرهما من كتب السنن أن النبي ﷺ عارض القرآن مع جبريل عليه السلام في كل عام مرة وفي العام الذي قبض فيه مرتين، وكانت العرضة الأخيرة عام وفاته ﷺ.

٢- ثبت وبأسانيد صحيحة وحسنة التصريح بشهود ابن مسعود العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، كما ثبت لنا أيضاً شهود زيد بن ثابت للعرضة الأخيرة عن طريق دلالة الأحاديث والآثار والمرويات وتحليلها.

٣- تبين لنا أن سبب اختيار أبي بكر ﷺ زيد بن ثابت لجمع المصحف، هو كتابة زيد للوحي عند رسوله الله وملازمته له، وشهوده العرضة الأخيرة كما قال بذلك جمهور المحققين من القراء والمُحدِّثين، ومِن ثَم اختاره عثمان ﷺ لنسخ المصاحف وللأسباب نفسها.

٤- ثبت لنا أنَّ غضب ابن مسعود على اختيار عثمان لزيد بن ثابت لنسخ المصاحف لم يكن لعدم شهود زيد بن ثابت العرضة الأخيرة؛ وإنما لتقديمه زيد على ابن مسعود وقد أخذ بضعا وسبعين سورة من الرسول ﷺ وهو أعلم الصحابة بالقرآن.

٥- ثبت لنا أن بعض الروايات الواردة عن شهود ابن مسعود وزيد بن ثابت للعرضة الأخيرة تظهر تعارضا ظاهرا، ولا شك أن إعمال الدليلين أولى من ترك أحدهما، ولذا بعد تحقيق المرويات والآثار الصحيحة، حاولنا التوفيق بين الأحاديث والآثار المتعارضة، ونقلنا بعضا من أقوال العلماء المحققين، فنرى مثلا الحافظ ابن حجر قد جمع بين الأحاديث والآثار، ووفق بين الأقوال، وحل الإشكال، فقال بشهود ابن مسعود وزيد بن ثابت للعرضة الأخيرة.

٦- ثبت لنا وبعد التأمل في أقوال العلماء، أن ابن مسعود رجع عن معارضته لمصحف عثمان، وإن لم نقف على دليل مسند في ذلك غير ما أورده ابن أبي دواد في كتابه المصاحف. وقد توبع عليه. ولكنا نستنبط ذلك بدليل آخر وهو ما وصل إلينا بالتواتر والسند المتصل من عدم وجود خلاف بين قراءة ابن مسعود وزيد بن ثابت، فقد تلقينا القرآن الكريم بالسند المتصل عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت عن النبي ﷺ وليس فيها قراءة مخالفة لخط المصحف العثماني.

٧- وظهر لنا أيضا أن الحرف الذي استقرت عليه مصاحفنا اليوم هو حرف زيد بن ثابت، كما دلت الأحاديث والآثار الصحيحة على ذلك ووصلت إلينا بالتواتر أن عثمان ﷺ أمر زيد بن ثابت وفريقه من القرشين بنسخ المصاحف، وأنه نسخها على العرضة الأخيرة، وعليه إجماع الأمة من السلف والخلف. هذا والله ﷻ أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر،(ب.ت).

٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٥. الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)، تحقيق: عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٦. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٧. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٨. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ب.ت).

٩. إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، عبد السلام مقبل مجبري، دار الإيمان – القاهرة، (ب.ت).

١٠. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

١١. أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١٤١٢،١ هـ - ١٩٩٢م.

١٣. أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدار قطني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت٥٠٧هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٤. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١٤٢٩،١ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٥. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦. الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ن لبنان - صيدا، ب.ت.

١٩. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أستاذنا الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٠. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٢١. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان(ب.ت).

٢٢. تاريخ المدينة، لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، (ت٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة - المملكة العربية السعودية،١٣٩٩ هـ.

٢٣. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط١٤١٤هـ.

٢٤. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٢٦. تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٨. التفسير من سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٩. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٣٠. تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣١. التمهيد (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد): أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ.

٣٢. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٣٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: أستاذنا الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.

٣٤. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٣٥. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتوتريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٣٦. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، ١٩٧٢.

٣٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة - الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٤٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤١. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م.

٤٢. خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض، (ب.ت).

٤٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، (ب.ت).

٤٤. دلائل النبوة (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة)، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٥. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، تحقيق: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٤٦. سنن الترمذي (الجامع الكبير)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أستاذنا الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٧. سنن النسائي الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٤٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٩. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٠. شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥١. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٤١٤م.

٥٢. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥٣. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥٤. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، (ب.ت).

٥٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٦. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٧. صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، والكتاب مرقم آليا.

٥٨. الضعفاء، لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء، أَبو زُرْعَة الرازي (ت٢٦٤هـ)، أطروحة دكتوراه سعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٩. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٠. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٦١. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٦٢. غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٦٤. فضائل الصحابة، للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٥. فضائل القرآن وتلاوته، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقريء (ت٤٥٤هـ)، تحقيق وتخريج: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦٦. فضائل القرآن، أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري النسفي (ت٤٣٢هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م.

٦٧. فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦ هـ.

٦٨. فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٦٩. القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (ت٧٩١هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٠. كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٧١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٧٢. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

(ت٩١١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٧٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧٤. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٧٥. مجمع الزوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٧٦. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٧٧. محاضرات في علوم القرآن، لأستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٧٨. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي الأندلسي (ت٤٩٦هـ)، تحقيق: د. أحمد شرشال، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٧٩. المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٨٠. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٨١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٢. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٨٣. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

٨٤. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨٥. مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق

بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ٢٠٠٩م.

٨٦. مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

٨٧. مسند الشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (ت٣٣٥هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.

٨٨. المصاحف، لابن أبي داود، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٣١٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، مصر - القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٨٩. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٠. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

٩١. المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، (ب.ت).

٩٢. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، (ب.ت).

٩٣. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩٤. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العلي المسئول، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٩٦. مقالات الكوثري، محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.

٩٧. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٨. مقدمة كتاب المباني، ضمن كتاب: مقدمتان في علوم القرآن وهما (مقدمة كتاب المباني، لعالم من المغرب الإسلامي مجهول ومقدمة ابن عطية، تحقيق: آرثر جفري، مكتبة الخانجي، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٤م.

٩٩. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات

الأزهرية، القاهرة، (ب.ت).

١٠٠. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق - سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٠١. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، (ب.ت).

١٠٢. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

١٠٣. منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف، للشاطبي، تحقيق: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠٤. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (ب.ت).

١٠٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين في جامعة الشارقة، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.